آيات الاكمال والكمال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية موضوعية)

Completion and Perfection Ayas in the Glorious Quran:

An Objective Analytical Study

بحث تقدم به

أ. م. د. عامر صباح أحمد الكبيسي

Assistant Professor

Amer Sabah Ahmed Al Kubaisi (PhD)

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

ملخص عربي

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً. وبعد؛ فإن البحث مكوّن من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتفاصيل الخطة مذكورة في المقدمة.

تناول البحث الكلمات التي وردت في القرآن الكريم بلفظ الكمال والإكمال حصراً، وكانت خمس كلمات، وكان تقسيم البحث على ضوء تلك الكلمات وما تحمله من معاني، وكانت دراسة هذه الآيات حسب دراسة «التفسير التحليلي والموضوعي للقرآن الكريم» والتزمت في هذا البحث بالضوابط التي ذكرها العلماء في هذا العلم.

وكانت منهجيتي في هذا البحث طريقة التفسير التحليلي والموضوعي في الكتابة، فبعد تقسيم الآيات على المباحث والمطالب على حسب ما تقتضيه الخطة المرسومة في هذا البحث، ابتدأت في عملي أولاً بخطوات التفسير التحليلي الثمانية، وذلك وفقاً لما ذكره علماء التفسير في هذا المجال، وفي فقرة المعنى العام تكلمت عن التفسير الموضوعي للآية وما تتناوله من معاني وارشادات ابرزتها في هذه الفقرة.

وخلصت في هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها: معنى الاكمال والكمال في اللغة هو الشيء الذي تمّ أجزاؤه وصفاته. وإن معنى الاكمال في الاصطلاح هو بلوغ الشيء إلى منتهى غايته، والكمال هو اسم جامع لأوصاف الشيء ونوعه، والمعنيان متقاربان في المعنى لا يكاد يفرق بينهما يصبان في معنى واحد. وإن معنى إكمال الدين على ما ذكره جمهور المفسرين هو اظهار واستيعاب عظم الفرائض والتحليل والتحريم، وبيان الفرائض والسنن والأحكام، فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض.

والمراد بإكمال العدة في الصيام هو إكمال عدة ما فاتكم من الصيام لعذر يكملها أداء لعذر المرض أو السفر أكملها قضاء بعده، وبذلك تتحصّل خيراته، ولا يفوت شيء من بركاته. وجعل الله الرضاع حولين كاملين رعياً لكونهما أقصى مدة يحتاج فيها الطفل للرضاع، وجاءت كلمة «كاملة» هنا للتأكيد على هذا الأمور.

وإتمام الحج والعمرة هو الإتيان بهما كاملين تامين، ومعنى الكمال المذكور في هذه الآية هو حتى لا يتوهم متوهم التخيير في مدة الصيام لمن لم يجد الهدي بين ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، فأزيل ذلك بالجملة بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾.

وجاء معنى الكمال في تحمل الظالمين لأوزار مَن يضلونهم لأنه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا، بل يوصل ذلك العقاب بكليته إليهم، ووصفت الأوزار بـ كاملة تحقيقا لوفائها وشدة ثقلها ليسري ذلك إلى شدة ارتباكهم في تبعاتها إذ هو المقصود من إضافة الحمل إلى الأوزار.

In the Name of Allah, The Merciful, The Compassionate

English summary:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and the best prayer and peace be upon our master Muhammad and his family and companions. The research consists of an introduction, three sections, and a conclusion, and the details of the plan are mentioned in the introduction.

The research deals with the lexemes perfection and completion mentioned in the Glorious Qur'an exclusively. There are five of these words and the arrangement of the search is in the light of these words and their meanings. The study of the verses which carry these words is according to the "the analytical and objective approach of interpreting the Glorious Qur'an".

The methodology in this research depends on the analytical and objective method of interpretation in writing. After allocating the verses into the sections and subsections according to the research plan, I began my work first with the eight steps of analytical interpretation, according to what the scholars of interpretation state in this field. As for the general meaning of the Ayas, I showed the objective interpretation of the Ayas and the meanings and guidelines they have.

This research comes up with a number of conclusions among which are: the meaning of completion and perfection linguistically is realized when something whose parts and attributes have been completed. And the meaning of perfection idiomatically is when something attains its ultimate goal, and perfection is a noun that collects the descriptions and type of a thing, and the two meanings are hardly distinguished. The meaning of completing the religion according to what the majority of commentators have mentioned is to show and comprehend the importance of the obligations, rules of Halal and Haram and the clarification of the obligations, the deeds and rulings of Sunnah, so nothing of the obligations was revealed after this verse.

What is meant by completing the waiting period in fasting is to complete the period of fasting that you missed due to an excuse, complete it by performing the excuse of illness or travel, complete it by making up for it after it, and thus obtain its bounties, and not miss any of its blessings. And God made breastfeeding for two full years a care, because they are the maximum period during which a child needs to be breastfed, and the word "complete" came here to emphasize these matters.

Completing the Hajj and Umrah is performing them completely and completely, and the meaning of perfection mentioned in this verse is so that the illusionist does not have the illusion of a choice in the duration of fasting for one who did not find the sacrifice between three days in Hajj and seven if he returns, so this is removed in bulk by the Almighty's saying: "Those are perfect ten.

The meaning of perfection came in the unjust bearing the burdens of those who mislead them, because the Almighty does not reduce their punishment in anything, but rather communicates that punishment in its entirety to them, and the burdens were described as complete in order to achieve their fulfillment and the severity of their weight, so this applies to the severity of their confusion in its consequences, as it is intended to add the load to the burdens.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد؛ فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للبشرية جمعاء، فهو معجز ببيانه وبلاغته وبأحكامه وتشريعاته، وبحقائقه وأخباره، وبسننه الكونية وآياته البديعة، وبتراكيبه وألفاظه، وألفاظ القرآن الكريم تعددت مراميها وتنوعت معانيها وتفرعت مشتقاتها، ومن هذه الألفاظ البديعة المذكورة في القرآن الكريم هاتان اللفظتان وردتا في معان متعددة تناولهما القرآن الكريم في مختلف الآيات، فقد جاءتا تارة بمعنى اكمال واتمام نعمة هذا الدين العظيم، وتارة جاءت بمعنى اكمال عدة شهر رمضان كاملاً، وتارة جاءت بمعنى كمال عدة الرضاع للطفل وغيرها كما هو مبين في انحاء هذا البحث.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الموضوع كونه يتعلق بكتاب الله عز وجل، وأن موضوع الاكمال والكمال تبرز فيه عدة معانٍ لابد علينا أن نبرزها ونبين معانيها من خلال سياقها القرآني الذي وردت فيه، ومن أهم هذه المعاني التي ينبغي علينا تبيينها هو موضوع إكمال هذا الدين العظيم من خلال الآية التي وردت فيه هذا المعنى، وهناك معانٍ أخرى سنبينها من خلال هذه الدراسة.

- **مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة هذه الدراسة في أنها تحاول الإجابة عن عدة أمور منها: أنها تحاول ابراز ورود مواضع الاكمال والكمال في القرآن الكريم، وأنها تحاول إيجاد الفرق بين الاكمال والكمال، وأنها تحاول إيجاد الفرق بين معاني هذه الألفاظ المتحدة في اللفظ المختلفة في المعنى.

- **منهجية الدراسة:**

منهجيتي في هذه الدراسة كانت بالاعتماد على طريقة التفسير التحليلي والموضوعي في الكتابة، فبعد تقسيم الآيات على المباحث والمطالب على حسب ما تقتضيه الخطة المرسومة في هذا البحث، ابتدأت في عملي أولاً بخطوات التفسير التحليلي الثمانية، وذلك وفقاً لما ذكره علماء التفسير في هذا المجال، وفي فقرة المعنى العام تكلمت عن التفسير الموضوعي للآية وما تتناوله من معاني وارشادات ابرزتها في هذه الفقرة.

- **خطة الدراسة:**

كانت طبيعة الدراسة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومصادر، أما المبحث الأول فكان مبحثاً

تمهيداً في تحديد المصطلحات والألفاظ ذات الصلة، وكان تحته مطلبان، الأول: الاكمال والكمال لغة واصطلاحاً، والثاني: الألفاظ ذات الصلة، وأما المبحث الثاني فعنونته: آيات الاكمال في القرآن الكريم، وكان تحته مطلبان، الأول: إكمال الدين، والثاني: اكمال عدة الصيام، وأما المبحث الثالث فكان عنوانه: آيات الكمال في القرآن الكريم، وكان تحته ثلاثة مطالب، الأول: كمال حولي الرضاعة، والثاني: كمال كفارة الحج، والثالث: كمال أوزار الظالمين يوم القيامة، وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وأما المصادر فقد ذكرت فيها المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث.

- **الدراسات السابقة:**

حسب اطلاعي المتاح والبحث الطويل في هاتين اللفظتين لم أجد من تناولهما بالدراسة سواء الدراسة الموضوعية أو التحليلية أو اللغوية أو الاسلوبية وإلى غير ذلك من الدراسات.

وختاماً أسال الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد لي في إتمام هذا البحث وفي سائر حياتي إنه ولي ذلك والقادر عليه اللهم آمين.

المبحث الأول

مبحث تمهيدي

تمهيد في تحديد المصطلحات والالفاظ ذات الصلة

• **المطلب الأول: الاكمال والكمال لغة واصطلاحاً**

أولاً: تعريف الاكمال والكمال لغة: هما مصدران لمادة واحدة، وهي مادة كمل بفتح العين وضمها في لغة أخرى، وبكسرها في لغة رديئة، يقال: كمل الشيء يكمل كمالاً، والكمال: هو التمام الذي يجزأ منه أجزاؤه، تقول: لك نصفه وبعضه وكماله، وأكملت الشيء: أجملته وأتممته، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[١]، والتكميل والاكمال الاتمام، واستكمله استتمه[٢].

إذن المعنى اللغوي لمادة كمل على ما أجمع عليه أهل اللغة: هو الشيء الذي تمّ أجزاؤه وصفاته.

ثانياً: تعريف الاكمال والكمال اصطلاحاً: قال الراغب: كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه، فاذا قيل: كمل ذلك، فمعناه: حصل ما الغرض منه[٣]، وقال المناوي: الاكمال: هو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده في قدر أو عدّ حساً أو معنىً[٤].

وقال العسكري: الكمال: اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به[٥]. وقال الشريف الجرجاني: الكمال: ما يكمل به النوع في ذاته، أو صفاته، والأول، أعني ما يكمل به النوع في ذاته، وهو الأول، لتقدمه على النوع، والثاني، أعني ما يكمل به النوع في صفاته، وهو ما يتبع النوع من العوارض، وهو الكمال الثاني؛ لتأخره عن

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٣٧٨/٥ - تهذيب اللغة ١٤٨/١٠ - الصحاح للجوهري ١٨١٣/٥ .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٧٢٦ .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد بن بد الرؤوف المناوي ص٥٩ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي ص١٦٣ .

(٥) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ص١٥ .

النوع[١]. وقال المناوي: الكمال: هو الانتهاء إلى غاية ليس وراءها مزيد من كل وجه[٢].

والخلاصة أن تعريف الاكمال هو بلوغ الشيء إلى منتهى غايته، والكمال هو اسم جامع لأوصاف الشيء ونوعه، والمعنيان متقاربان لا يكاد يفرق بينهما يصبان في معنى واحد.

- **المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة**

الألفاظ الدالة على الاكمال والكمال تدور في الكتاب العزيز في إيحاءات مختلفة، لأن التعبير القرآني حدث فريد لم يسبق إليه ولن يحيط به أحد وهو قول الله عز وجل، ففي هذا المطلب وقفتا على الألفاظ التي تتعلق بلفظ الاكمال والكمال التي تكاد معانيها تتفق معها.

١- الاتمام: لغة: مصدر اتمّ يُتم، يقال: اتمّ الشيء اتماماً، وأتمّه غيره وتممه واستتمه، وتتمة كل شيء ما يكون تماماً لغايته، والتّمُّ: الشيء التام[٣]. اصطلاحا: قال المناوي: الاتمام: هو التوفية لما له صورة تلتئم من أجزاء وآحاد[٤].

الفرق بين الاكمال والاتمام: أغلب علماء اللغة لا يرون فرقا واضحا بين الكمام والاتمام وإنما هما يعطيان معنى واحداً، لكن العسكري في كتاب معجم الفروق اللغوية ذكر فرقا بين المعنيين حيث قال: قد فرّق بينهما بأن الاتمام: لإزالة نقصان الاصل، والاكمال: لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل، ولذا كان قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٥]، أحسن من "تامة"[٦].

الفرق بين الكمال والتمام: قال العسكري: أن قولنا كمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون: العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون اجتماع علوم، ولا يقال تمام علوم لأن التمام اسم للجزء والبعض الذي يتم به الموصوف بأنه تام، ولهذا قال أصحاب النظم: القافية تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه والبيت بتمامه أي بقافيته، ويقال هذا تمام حقك للبعض الذي يتم به الحق، ولا يقال كمال حقك[٧].

---

(١) التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ص١٨٧ .
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٢٨٤ .
(٣) العين للفراهيدي ١١١/٨ - تاج العروس للزبيدي ٣٣١/٣١ .
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣٧ .
(٥) سورة البقرة الآية ١٩٦.
(٦) معجم الفروق اللغوية للعسكري ص ١٤.
(٧) المصدر نفسه ص٤٥٨.

٢- الاتقان: لغة: مصدر أتقن يتقن، يقال: أتقن العمل: أحكمه وأجاده وضبطه، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[١]، والاتقان الاحكام[٢].

اصطلاحاً: هو معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها، وقيل: الاتقان معرفة الشيء بيقين[٣].

(١) سورة النحل الآية ٨٨ .

(٢) المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ٣٣٩/٦ - معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار ٢٩٥/١.

(٣) التعريفات للجرجاني ص٩.

المبحث الثاني

آيات الاكمال في القرآن الكريم

- **المطلب الأول: اكمال الدين**

النص القرآني: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾[1].

- **تحليل الكلمات:**

١- المخمصة: لغة: مفعلة من خمص، يدل على الضمر والتطامن، والمخمصة المجاعة، لأن الجائع ضامر البطن[2]. اصطلاحاً: خلاء الجوف عن الغذاء، وهو الجوع الشديد والمجاعة[3].

٢- متجانف: لغة: من الجنف وهو الميل في الكلام، وفي الأمور كلها، تقول: جنف فلان علينا، وكل مائل فهو متجانف.[4] اصطلاحاً: التجانف: هو الميل والعدول عن الحق، وقيل: الخطأ والإثم العمد، ومعناه هنا غير متعمد المعصية لأكله فوق الشبع[5].

٣- الاثم: لغة: من أثم يأثم إثماً، أي وقع في الإثم، وتأثم أي تحرج من الإثم وكف عنه، والإثم الذنب[6].

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ١٢/٢ - شمس دواء العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعد الحميري ١٩١٨/٣ - معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي وحامد صادق ص٤١٧.

(٤) ينظر: العين للفراهيدي ١٤٣/٦- تهذيب اللغة لابي منصور الهروي ٧٧/١١.

(٥) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ٣٧٠/١ - التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص١٣١- الكليات لابي البقاء الكفوي ص٣٥٦.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ١١٦/١٥ - الصحاح تاج اللغة وصحة العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ١٨٥٧/٥.

اصطلاحاً: قال الجرجاني: الإثم: ما يجب التحرز منه شرعاً وطبعاً[١]، وقال الكفوي: الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه[٢].

- **أسباب النزول:**

وردت في سبب نزول ومكان الآية روايات كثيرة منها الصحيح والضعيف والموضوع، وسأذكر الروايات الصحيحة في نزول الآية:

* عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب: أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين! آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أيُّ آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾؛ قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ: وهو قائم بعرفة يوم جمعة[٣].

- **مناسبة الآية:**

قال الإمام البقاعي عن مناسبة هذه الآية: ولما كانت هذه الأشياء شديدة الخبث أشار إلى تعظيم النهي عنها بأداة البعد وميم الجمع فقال: ﴿ذلكم﴾ أي الذي ذكرت لكم تحريمه ﴿فسق﴾، أي فعله خروج من الدين. ولما كانت هذه المنهيات معظم دين أهل الجاهلية، وكان سبحانه قد نهاهم قبلها عن إحلال شعائر الله والشهر الحرام وقاصدي المسجد الحرام بعد أن كان أباح لهم ذلك في بعض الأحوال والأوقات بقوله: ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ﴾[٤]،.... علم أن الأمر بالكف عن انتهاز الفرص إنما هو للأمن من الفوت، وذلك لا يكون إلا من تمام القدرة، وهو لا يكون إلا بعد كمال الدين و إظهاره على كل دين - كما حصل به الوعد الصادق، وكذا الانتهاء عن جميع هذه المحارم إنما يكون لمن رسخ في الدين قدمه، وتمكنت فيه عزائمه وهممه، فلا التفات له إلى غيره ولا همه إلى سواه، ولا مطمع لمخالفه فيه، فعقب سبحانه النهي عن هذه المناهي كلها بقوله على سبيل النتيجة والتعليل: ﴿اليوم﴾ أي وقت نزول هذه الآية ﴿يئس الذين كفروا﴾، أي لابسوا الكفر سواء كانوا راسخين فهي أو لا ﴿من دينكم﴾، أي لم يبق لكم ولا لأحد منكم عذر في شيء من إظهار الموافقة لهم أو التستر من أحد منهم،... لأن الله تعالى قد كثركم بعد القلة، وأعزكم بعد الذلة، وأحيى بكم منار الشرع، وطمس معالم شرع الجهل، وهدّ منار الضلال، فأنا أخبركم - وأنتم عالمون بسعة علمي - أن الكفار قد اضمحلت

(١) التعريفات للجرجاني ص٩.
(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٤٠.
(٣) الرواية رواها: البخاري في صحيحه ١٠٥/١، رقم ٤٥ - ومسلم في صحيحه ٢٣١٣/٤، رقم ٣٠١٧.
(٤) سورة البقرة الآية ١٩١ .

قواهم، وماتت هممهم، وذلت نخوتهم، وضعفت عزائمهم، فانقطع رجاؤهم عن أن يغلبوكم أو يستميلوكم إلى دينهم بنوع استمالة، فإنهم رأوا دينكم قد قامت منائره، وعلت في المجامع منابره، وضرب محرابه، وبرّك بقواعده وأركانه، ولهذا سبب عما مضى قوله: ﴿فلا تخشوهم﴾ أي أصلاً ﴿واخشون﴾ أي وامحضوا الخشية لي وحدي، فإن دينكم قد أكمل بدره، وجل عن المحلق محله وقدره، ورضي به الآمر، ومكنه على رغم أنف الأعداء، وهو قادر على ذلك.

وذلك قوله تعالى مسوقاً مساق التعليل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أي الذي أرسلت إليكم به أكمل خلقي لتدينوا به وتدانوا، وإكماله بإنزال كل ما يحتاج إليه من أصل وفرع، نصاً على البعض، وبياناً لطريق القياس في الباقي، وذلك بيان لجميع الأحكام، وأما قبل ذلك اليوم فهو وإن كان كاملاً لكنه بغير هذا المعنى، بل إلى حين ثم يزيد فيه سبحانه ما يشاء، فيكون به كاملاً أيضاً وأكمل مما مضى، وهكذا إلى هذه النهاية، وكان هذا هو المراد من قوله: ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ أي التي قسمتها في القدم من هذا الدين على لسان هذا الرسول، بأن جمعت عليه كلمة العرب الذين قضيت في القدم بإظهارهم على من ناواهم من جميع أهل الملل، ليظهر بهم الدين، وتنكسر شوكة المفسدين من غير حاجة في ذلك إلى غيرهم وإن كانوا بالنسبة إلى المخالفين كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ﴿ورضيت لكم الإسلام﴾ أي الذي هو الشهادة لله بما شهد به لنفسه من الوحدانية التي لمن يتبع الإذعان لها الإذعان لكل طاعة ﴿ديناً﴾ تتجازون به فيما بينكم ويجازيكم به ربكم[1].

- **القراءات القرآنية:**

١- قوله تعالى: ﴿وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ﴾: وقف يعقوب على قوله "واخشون" بزيادة ياء بعد النون، وحذفها باقي القراء في الوصل والوقف[2].

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾: قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم النون، وعن ابن محيصن ادغام الضاد في الطاء، وقرأ أبو جعفر بكسر طاء اضطر[3].

٣- قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ﴾: قرأ أبو جعفر وأبو عمرو "ييس" من غير همز[4].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١٧/٦.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ٢٥٤/٢ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص٨٩.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٧٤ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص٧٨ - النشر في القراءات العشر لأبن الجزري ٢٥٤/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٧/٦ - البحر المحيط في التفسير لابي حيان الأندلسي ١٧٤/٤.

٤- قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾: قرأ أبو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب «متجنف" بدون ألف[١].

- **الجوانب الاعرابية:**

١- قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: اليوم ظرف زمان متعلق بأكملت، ودينكم مفعول به لأكملت[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: ديناً مفعول به أو تمييز، لأن معنى رضيت جعلت، وإذا كانت بمعنى الرضا كانت "ديناً" حالاً من الاسلام، أي رضيت الاسلام لكم[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾: فمن اضطر: في موضع رفع بالابتداء، وهي شرطية والجواب: فإن الله غفور، وهو خبر مبتدأ ومعه ضمير محذوف تقديره: فإن الله غفور رحيم[٤].

- **القضايا البلاغية:**

١- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾: افادت صيغة الحصر، لأنه لو قال: "فإياي فاخشون" لجرى الكلام على الأكثر في مقام الحصر، ولكن اتى القرآن إلى جملتي النفي والاثبات لأن مفاد كلتا الجملتين مقصود فلا يحسن طي أحدهما[٥].

- **المعنى العام:**

هذه الآية الكريمة من أكبر نعم الله تعالى على عباده حيث أكمل لهم تعالى دينهم، وأتمم عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، فلا يحتاجون إلى دين غير دين الاسلام، ولا إلى نبي غير سيدنا محمد ﷺ، ولهذا جعله تعالى خاتماً للأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمةً للشرائع الالهية، وبعثه إلى كافة الخلائق انسهم وجنهم، فلم يبق لهم بعد هذه الآية الكريمة حلال إلا وأحله ولا حرام إلا وحرمه، ولا حكم وحادثة إلا بينها، وكل شيء أخبر به ﷺ فهو حق وصدق لا كذب به ولا افتراء، فهو الصادق الأمين المبعوث من رب العالمين، ولهذا إن النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية التي بيّن فيها جميع الاحكام لم يعش بعدها إلا إحدى وثمانين ليلة، وبعدها انتقل إلى الرفيق الأعلى ﷺ[٦].

---

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لابن جني الموصلي ٢٠٧/١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٥٥/٢ .

(٢) ينظر: اعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين أحمد درويش ٤١١/٢ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: التبيان في اعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٤١٨/١ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٧٥/٦ .

(٥) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٠٢/٦ .

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ٢٦/٣.

هذه الآية هي من آخر ما نزل من القرآن الكريم، ليعلن كمال الرسالة، وتمام النعمة، هذه الكلمات الهائلة ترد ضمن آية موضوعها التحريم والتحليل لبعض الذبائح وفي سياق السورة التي تضم تلك الأغراض بيّن سبحانه وتعالى أن شريعة الله كلٌ لا يتجزأ كلٌ متكامل.

سواء فيه ما يختص بالتصور والاعتقاد أو ما يختص بالشعائر والعبادات أو ما يختص بالحلال والحرام أو ما يختص بالتنظيمات الاجتماعية والدولية، وأن هذا في مجموعه هو "الدين" الذي يقول الله عنه في هذه الآية: إنه أكمله، وهو "النعمة" التي يقول الله تعالى للذين آمنوا: إنه أتمها عليهم، فكلها في مجموعها تكوّن المنهج الرباني الذي ارتضاه الله للذين آمنوا، والخروج عن هذا المنهج في جزئية منه، كالخروج عليه كله، خروج على هذا "الدين".

وهذا التوجيه من الله تعالى للجماعة المسلمة في المدينة، لا يقتصر على ذلك الجيل إنما هو خطاب عام للذين آمنوا في كل زمان وفي كل مكان[١].

في هذه الآية ذكر المفسرون في تفسير معنى اليوم أقوالاً متعددة، ولكنهم أجمعوا على أن المراد باليوم هو يوم عرفة، وهذه الآية نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء[٢].

أما معناه فقد روي فيه أقوالاً عدة فقال ابن عباس والسدّي: المقصود باليوم، وهو يوم نزول هذه الآية أَكملتُ لكم دينكم، أي الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض، وقال سعيد بن جبير وقتادة: اليوم أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك، وقيل: هو أن الله تعالى أعطى هذه الأمة من أنواع العلم والحكمة جميع ما أعطى سائر الرسل والأمم فزادهم، وقيل: إن شرائع الأنبياء زالت ونقضت وشريعة هذه الأمة باقية لا تنمح ولا تتغير إلى يوم القيامة[٣].

وأما معنى الاكمال المذكور في الآية في قوله تعالى ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فقد ذكر المفسرون فيه وجوهاً عدة، أشهرها قول جمهور المفسرين وهو الاظهار واستيعاب عظم الفرائض والتحليل والتحريم، وبيان الفرائض والسنن والأحكام، فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض[٤].

وهناك أقوال أخرى في معنى الاكمال المراد في الآية منها: أي: أمنتكم من العدو، وأظهرت دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا، روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: "يقول الله تعالى: إني نظرت

(١) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٨٤٢/٢ .
(٢) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - التفسير الوسيط للواحدي ١٥٣/٢ - معالم التنزيل للبغوي ١٢/٢ .
(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٦/٤ - معالم التنزيل للبغوي ١٣/٢ .
(٤) ينظر: تفسير الوسيط للواحدي ١٥٣/٢ - المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٤/٢ .

في الأديان فارتضيت لكم الإسلام دينا؛ فأكرموه بالسخاء، وحسن الخلق ما صحبتموه، فإن البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار"[١].

ومنهم من فسّر قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أي أنه بنفي المشركين عن البيت، فلم يحج معهم مشرك عامئذ، قاله سعيد بن جبير، وقتادة، وقال الشعبي: كمال الدين هاهنا: عزه وظهوره، وذلّ الشّرك ودروسه، لا تكامل الفرائض والسّنن، لأنّها لما تزل تنزل إلى أن قبض رسول الله ﷺ، فعلى هذا يكون المعنى: اليوم أكملت لكم نصر دينكم.

ومن الأقوال: أنه رفع النسخ عنه، وأما الفرائض فلم تزل تنزل عليه حتى قُبض، روي عن ابن جبير أيضاً، ومن الأقوال: أنه أمن هذه الشريعة من أن تنسخ بأخرى بعدها، كما نسخ بها ما تقدمها[٢].

وهناك تسائل ذكره العلماء في قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، وهو: أن الدين كان ناقصاً قبل ذلك، وذلك يوجب أن الدين الذي كان ﷺ مواظباً عليه أكثر عمره كان ناقصاً، وأنه إنما وجد الدين الكامل في آخر عمره مدة قليلة.

وأقرب الأجوبة لهذا التسائل ما نقله الإمام فخر الدين الرازي عن القفال ما نصه: أن الدين ما كان ناقصاً البتة، بل كان كاملاً أبداً، وكانت الشرائع النازلة من عند الله تعالى في كل وقت كافية في ذلك إلا أنه تعالى كان عالماً في أول وقت المبعث في أن هذا اليوم ليس بكامل في الغد، ولا مصلحة فيه، فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت، وكان ينزل بعد العدم، وأما في آخر زمان المبعث فأنزل الله شريعة كاملة، وحكم ببقائها إلى يوم الدين[٣].

ما يستفاد من النص: نستخلص من هذه الآية الكريمة أموراً عديدة، وهي ما يأتي:

١- قررت هذه الآية الكريمة مبدأَين من مبادئ التشريع، بُني عليهما كثير من فروع الشريعة، أَولهما: أَن الضرورات تبيح المحظورات، وثانيهما: أَن الضرورة تقدر بقدرها، وهذا من يُسْرِ الإِسلام وسماحته[٤].

٢- في هذه الآية اعجاز قرآني، وهو أن نزول هذه الآية جرى مجرى اخبار النبي ﷺ عن قرب وفاته، وذلك اخبار عن الغيب، فيكون معجزاً[٥].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ١١/٢ .

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٥١٤/١ .

(٣) ينظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ١٩٨/٧ .

(٤) ينظر: التفسير الوسيط ١٠١٥/٢ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٨٨/١١ .

٣- في هذه الآية دليل على كمال علم سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك حيث وقف من هذه الآية على سرٍ لم يقف عليه غيره من الصحابة حيث فرحوا بنزول هذه الآية واظهروا السرور العظيم، أما هو فقد بكى، ولما سئل عن ذلك قال: هذه الآية تدل على قرب وفاة رسول الله ﷺ، فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال[١].

٤- قوله تعالى ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ هذه الآية دالة على أن خالق الإيمان هو الله تعالى، وذلك لأنا نقول: الدين الذي هو الإسلام نعمة، وكل نعمة فمن الله، فيلزم أن يكون دين الإسلام من الله[٢].

٥- هذه الآية جمعت بين نوعي العلوم، فإن العلوم وسائل ومقاصد، وهو الحق الذي يقول الله في كتابه، وعلى لسان رسوله، ونوع وسائل، وهو الهداية إلى السبيل إلى كل علم وعمل، كما أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٣]، جمعت الكمال في ألفاظه ومعانيه، فألفاظه أوضح الألفاظ وأبلغها وأحسنها تفسيرا لكل ما تفسره من الحقائق، بوضوحها وأحكامها وقوامها، ومعانيه كلها حق، وذلك أنه تمت كلمة ربك صدقا وعدلا، صدقا في أخبارها، وعدلا في أحكامها أوامرها ونواهيها[٤].

٦- استدل الإمام البخاري رحمه الله بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، على أن الدين ذو أجزاء، يكمل بكمالها، وينقص بفوات بعضها[٥].

٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإنها نزلت - أي هذه الآية- في يوم عيدين: في يوم جمعة، ويوم عرفة، فهذا قد يؤخذ منه أن الأعياد لا تكون بالرأي والاختراع كما يفعله أهل الكتابين من قبلنا، وإنما تكون بالشرع والاتباع، فهذه الآية لما تضمنت إكمال الدين وإتمام النعمة، أنزلها الله في يوم شرعه عيداً لهذه الأمة من وجهين: أحدهما: أنه يوم عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة، والثاني: أنه يوم عيد أهل الموسم، وهو يوم مجمعهم الأكبر وموقفهم الأعظم[٦].

٨- النعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة، فالنعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهي التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله في صلواتنا أن يهدينا صراط أهلها، ومن خصهم بها، وجعلهم أهل الرفيق الأعلى، حيث يقول تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

(١) ينظر: المصدر نفسه ٢٨٩/١١ .
(٢) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٨٩/١١ .
(٣) سورة الفرقان الآية ٣٣.
(٤) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٣٠٤ .
(٥) تفسير ابن رجب الحنبلي ٣٨٦/١ .
(٦) ينظر: تفسير ابن رجب الحنبلي ٣٨٩/١ .

عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴿٦٩﴾﴾[1]، فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها أيضا هم المعنيون بقول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ فأضاف الدين إليهم، إذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الأمم[2].

• **المطلب الثاني: اكمال عدة الصيام**

النص القرآني: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴿١٨٥﴾﴾[3].

• **تحليل الكلمات:**

١- الفرقان: لغة: من الفرق وهو التفريق بين شيئين فرقاً حتى يفترقا ويتفرقا، يقال: تفارق القوم، وافترقوا أي فارق بعضهم بعضاً، والفِرق: طائفة من الناس ومن كل شيء[4].

اصطلاحاً: هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل، وكل كتاب أُنزل وفُرّق به بين الحق والباطل فهو فرقان، ويوم الفرقان يوم بدر، وهو اسم للقرآن الكريم، وإنما سمي فرقاناً لأنه فرّق الله بين الحق والباطل والمؤمن والكافر[5].

٢- العِدّة: لغة: اسم هيئة من عدَّ، وهو العدّ الذي هو الإحصاء والحساب، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء، تقول عددت الشيء أعده عداً، والشيء معدود، فأطلقت العدة على الشيء المعدود[6]. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

---

(١) سورة النساء الآية ٦٩ .

(٢) ينظر: التفسير القيم لابن القيم الجوزية ص٢٣٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٤) ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٤٧/٥ - جمهرة اللغة لابن دريد ٧٨٥/٢ - الصحاح للجوهري ١٥١٤/٤.

(٥) ينظر: كتاب التعريفات للجرجاني ص١٦٦ - الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٦٩٩ .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٩/٤ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧٩/١ - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٦٥/٨ .

٣- اليسر: لغة: نقيض العسر، اللين والانقياد، وهو انفتاح الشيء وخفته، يقال رجل يسرٌ أي حسن الانقياد، واليسار الغنى، وتيسر الشيء واستيسر[١].

اصطلاحاً: هو عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، وقيل: حصول الشيء عفواً بلا كلفة[٢].

٤- العسر: لغة: نقيض اليسر، وهو قلة ذات اليد، والعسر الضيق والشدة والصعوبة، يقال أمرٌ عسيرٌ، ويومٌ عسيرٌ، وعسر الأمر يعسر علينا عسراً، قال الله تعالى: ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾[٣]. اصطلاحاً: هو ما يجهد النفس ويضر الجسم[٤].

أسباب النزول: عن الشعبي قال: لما نزلت ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، أفطر الأغنياء وأطعموا، وحصل الصوم على الفقراء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[٥].

- **مناسبة الآية:**

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بيّن العلة لهذا التخصيص، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية، وهو أنه أنزل فيه القرآن، فلا يبعد أيضا تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم، فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصاً بالصوم[٦].

- **القراءات القرآنية:**

١- قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: قرأ ابن كثير "القرآن" بغير همز، وقرأ الباقون "القرآن" بالهمز مصدر قرأت الشيء أي ألفته وجمعته قرآنا[٧].

٢- قوله تعالى: ﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾: قرأ الحسن وعيسى الثقفي والزهري وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو حيوة بتحريك اللام، وقرأ الباقون بالإسكان[٨].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٦/٦ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٤٩٩ .

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣٤٧.

(٣) ينظر: كتاب العين للفراهيدي ٣٢٦/١ - الصحاح للجوهري ٧٤٤/٢ - لسان العرب لابن منظور ٥٦٣/٤.

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣٤٧ .

(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني ٤٣٢/١، وقال عنه: وهذا مرسل صحيح السند.

(٦) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٥١/٥ .

(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص٧٩ - المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوري ص١٤٢.

(٨) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهذلي ص٤٩٩ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٥٢/١ .

٣- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: قرأ أبو جعفر بن القعقاع ويحيى بن وثاب وابن هرمز وعيسى بن عمر بضم السين فيهما «اليُسُر والعُسُر»، وقرأ الجمهور بسكون السين[١].

٤- قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾: قرأ عاصم برواية أبي بكر، ويعقوب برواية رويس، بتشديد ميم "ولتكمّلوا»، وقرأ الباقون بتخفيف الميم[٢].

• **الجوانب الاعرابية:**

١- قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾: في قوله «شهر» وجهان بالرفع والنصب، فأما وجه الرفع ففيه قولان: الأول: أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي شهر، يعني الأيام المعدودات، فعلى هذا يكون قوله «الذي أنزل» نعتاً للشهر أو لرمضان، والقول الثاني: أنه مبتدأ لخبر محذوف، وفي الخبر احتمالان، الأول: أن الخبر هو «الذي أنزل»، والثاني هو جملة «فمن شهد»[٣].

وأما وجه النصب، ففيه ثلاثة وجوه: الأول: أنه بدل من قوله «أياماً معدودات»، الثاني: أنه مفعول به على اضمار: أعني شهر، والثالث: أنه منصوب بقوله «تعلمون» أي إن كنتم تعلمون شرف شهر رمضان[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾: في عطف هذه الجملة على ما قبلها اختلاف، القول الأول: أنها معطوفة على الجملة، لأنَّ المعنى شرع لكم ذلك، فأريد منكم ولتكملوا العدّة، ومثله: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾[٥]، أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك، وهذا القول قاله الفراء[٦].

القول الثاني: أن يكون على تأويل محذوف دلّ عليه ما تقدم، كأنّه قال: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، قال: فعل الله ذلك ليُسهِّلَ عليكم، ولتكملوا العدة، وهذا القول قاله الزجاج[٧].

القول الثالث: قال الأخفش: هو معطوف، أي ويريد ولتكملوا العدة، كما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[٨].

---

(١) ينظر: المبسوط في القراءات العشر لأبن مهران ص١٤٢ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢١٦/٢ .
(٢) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٧٧- حجة القراءات لابي زرعة ص١٢٦ .
(٣) ينظر: التبيان في اعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ١٥٣/١ - محاسن التأويل للقاسمي ٢٤/٢ .
(٤) ينظر: التبيان في اعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ١٥٣/١ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ١٩٤/٢.
(٥) سورة الأنعام آية ٧٥ .
(٦) ينظر: اعراب القرآن للأصفهاني ص٦٠ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٥٨/٥ .
(٧) ينظر: اعراب القرآن للأصفهاني ص٦٠.
(٨) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ص٩٦ .

• **القضايا البلاغية:**

١- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: فيه من المحسنات البديعية ما يسمى بـ"طباق السلب»[١].

٢- قال الشيخ الطاهر بن عاشور عن قوله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: وقوله: ولا يريد بكم العسر نفي لضد اليسر، وقد كان يقوم مقام هاتين الجملتين جملة قصر نحو أن يقول: ما يريد بكم إلا اليسر، لكنه عدل عن جملة القصر إلى جملتي إثبات ونفي لأن المقصود ابتداء هو جملة الإثبات لتكون تعليلا للرخصة، وجاءت بعدها جملة النفي تأكيدا لها[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قوله "لِتُكْمِلُوا" علة الأمر بمراعاة العدّة، وقوله «وَلِتُكَبِّرُوا" علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر، وقوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علة الترخيص والتيسير، وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبينه إلا النقاب المحدث من علماء البيان[٣].

• **المعنى العام:**

إن الله سبحانه وتعالى يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة لتنهض به وتستجيب له مهما يكن فيه من حكمة ونفع، حتى تقتنع به وتراض عليه.

ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين، المذكر لهم بحقيقتهم الأصيلة ثم يقرر لهم - بعد ندائهم ذلك النداء- أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين أتباع الملل الأخرى من لدن آدم عليه السّلام، وناداهم بوصف الإيمان المقتضي للامتثال، وأبان أن الصوم فرض على جميع المؤمنين القادرين عليه، ترغيبا فيه، وتوضيحا أن الأمور الشاقة إذا عمّت، سهل تحملّها، وشعر المؤدون لها بالراحة والطمأنينة، لقيامها على الحق والعدل والمساواة.

ثم إن الصوم مطهرة للنفس، ومرضاة للرّب، ويعدّ النفوس لتقوى الله في السرّ والعلن، ويربي الإرادة، ويعلم الصبر وتحمل المشاق وضبط النفس عند المكاره، وترك الشهوات، لذا قال النّبي ﷺ: ((الصوم نصف الصبر))[٤].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني ١٠٩/١ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ١٢٨/٢ .

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٧٥/٢ .

(٣) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٢٢٨/١ .

(٤) الحديث أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان رقم٦٣١- ٤٣٦/١.

ففي هذه الآية بيّن الله سبحانه وتعالى أن المقصود في الأيام المعدودات في الآية السابقة هي شهر رمضان المبارك، وأن الله تعالى شرّف هذا الشهر الكريم بإنزال القرآن الكريم فيه، وكان ذلك في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾[١]، أي بدأنا إنزاله فيها، فإنه أُنزل فيها إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أُنزل منجماً في ثلاثة وعشرين عاماً حسب الوقائع والأحداث.

وكان ابتداء نزول القرآن الكريم في هذا الشهر الفضيل هدىً لقلوب العباد ممن آمن به وصدّقه واتبعه، وبينات أي دلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد المخالف للغي، ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام[٢].

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ما المقصود بنزول القرآن في هذا الشهر على ثلاثة أقوال: الأول: أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في شهر رمضان، ثم نزل به سيدنا جبريل نجماً نجماً على حسب الوقائع والأحداث، وهو قول أغلب المفسرين كسيدنا ابن عباس وغيره من كبار المفسرين من الصحابة والتابعين، الثاني: أن القرآن أنزل بفرض صيامه، أي أنزل في شأنه ومنزلته، كما تقول: أنزل في عليٍّ كرم الله وجهه سورة "هل أتى" مثلاً، وهذا القول روي عن مجاهد والضحاك، الثالث: إن القرآن ابتدئ بنزوله فيه على النبيّ ﷺ، في هذا الشهر الفضيل، وروي هذا القول عن ابن إسحاق، وأبو سليمان الدمشقي[٣].

وأما قوله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾، ففيه أن هذا الأمر الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية، هو مقصد من مقاصد الله سبحانه وتعالى، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، فاليسر والسهول والتسامح مطلوب في كل أمور ديننا، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾[٤]، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يرشد الناس إلى التيسير، وينهى عن التعسير، كقوله ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا))[٥].

والمراد بالإكمال في قوله تعالى ﴿وَلِتُكۡمِلُوا الۡعِدَّةَ﴾، أي رخص لكم في الإفطار في حال المرض والسفر، لأنه يريد بكم اليسر، وأن تكملوا العدة، فمن لم يكملها أداء لعذر المرض أو السفر أكملها قضاء بعده، وبذا تحصّلون خيراته، ولا يفوتكم شيء من بركاته.

---

(١) سورة القدر الآية ١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٣٨/١.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٤٣/١ - الوجيز لابن عطية ٢٥٤/١ - غرائب التفسير للنيسابوري ١٩٨/١ .

(٤) سورة الحج الآية ٧٨ .

(٥) ينظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ٢١٠/١ - الحديث أخرجه: مسلم في صحيحه رقم١٧٣٤، ١٣٥٩/٣ .

وإنما قال: ولتكملوا العدة ولم يقل: ولتكملوا الشهر، لأنه لما قال: ولتكملوا العدة دخل تحته عدة أيام الشهر وأيام القضاء لتقدم ذكرهما جميعاً، ولذلك يجب أن يكون عدد القضاء مثلاً لعدد المقضي، ولو قال تعالى: ولتكملوا الشهر لدلّ ذلك على حكم الأداء فقط، ولم يدخل حكم القضاء[١].

ما يستفاد من النص: نستخلص من هذه الآية الكريمة أموراً عديدة، وهي ما يأتي:

١- بعض الفقهاء المعاصرين يرون: أن رؤية العين غير دقيقة، وأن علم الفلك قد تقدم، وأصبح بالإمكان تحديد الأوقات بالثانية والدقيقة عن طريقه، وأصبح اعتمادنا في تحديد أوقات الصلوات عليه، ويرى ارتكانًا على هذا: اعتبار أول رمضان على أساس حسابه الدقيق، وقال بهذا الرأي - عند الغيم - من القدامى مطرف بن عبد الله، وهو من كبار التابعين، وابن قتيبة، وهو من كبار المحدثين، فقد قال: "يُعَوَّل على الحساب عند الغيم بتقدير المنازل، واعتبار حسابها في صوم رمضان"[٢].

٢- استدل الفقهاء بهذه الآية على جواز القضاء متتابعًا ومتفرقًا، وأنه ليس على الفور، خلافًا لداود، كما استدل بها على أن من أفطر رمضان كله، قضى بعدد أيامه، فلا يجزئه صيام شهر عدده تسعة وعشرون يومًا، مكان رمضان الذي كان ثلاثين يوماً، بل يزيد عليه يوماً[٣].

٣- دلت هذه الآية على الأمر بالتكبير إذ جعلته مما يريده الله، وهو غير مفصل في لفظ التكبير، ومجمل في وقت التكبير وعدده، وقد بينت السنة القولية والفعلية ذلك على اختلاف بين الفقهاء في الأحوال[٤].

(١) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٥٩/٥ - تفسير المراغي ٧٤/٢ .

(٢) ينظر: التفسير الوسيط ٢٨٨/١ .

(٣) ينظر: الاشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر ١٤٦/٣ - الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري ٥١٩/١ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٧٧/٢ .

المبحث الثاني

آيات الكمال في القرآن الكريم

- **المطلب الأول: كمال حوليّ الرضاعة**

النص القرآني: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾[1].

- **تحليل الكلمات:**

١- الرضاعة: لغة: مصدر رضع يرضع، وهو شرب اللبن من الضرع أو الثدي، تقول رضع الصبي أمه يرضعها، وتقول هذا أخي من الرضاعة[2]. أما التعريف الاصطلاحي فلا يخرج عن التعريف اللغوي.

٢- الحول: لغة: الحول: سنة بأسرها، تقول: حال الحول، وهو يحول حولا وحؤولا، وأحال الشيء إذا أتى عليه حول كامل، وحال عليه الحول، أي مرّ، وحالت الدار، وحال الغلام، أي أتى عليه حول[3]. اصطلاحاً: هي السنة اعتباراً بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها[4].

٣- الكسوة: لغة: اللباس، يقال: كسوته أي ألبسته، واكتسى: لبس الكسوة، واكتست الأرض بالنبات: تغطت به، والكساء واحد الأكسية[5].

اصطلاحاً: رياش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى[6].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .

(٢) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ٧٤٦/٢ - لسان العرب لابن منظور ١٢٦/٨ .

(٣) ينظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٩٧/٣ - الصحاح للجوهري ١٦٧٩/٤ .

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التوقيف للمناوي ص١٤٩ .

(٥) ينظر: كتاب العين للفراهيدي ٣٩١/٥ - المحكم والمحيط الأعظم لأبن سيده ١٢٣/٧ .

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التوقيف للمناوي ص٢٨١ .

٤- المشاورة: لغة: هي الائتمار، يقال: استأمره يستأمره إذا شاوره في ذلك، وشاورَه في الأمر: إذا عرضه عليه لينظر فيه، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[١].

اصطلاحاً: هي استنباط الرأي من الغير فيما يعرض من مشكلات الأمور الجزئية[٢].

- **مناسبة الآية:**

لما ذكر تعالى جملة من الأحكام المتعلقة بالنكاح والطلاق والعدة والرجعة والعَضْل، ذكر في هذه الآية الكريمة حكم الرضاع لأنّ الطلاق يحصل به الفراق فقد يطلّق الرجل زوجته ويكون لها طفل ترضعه وربما أضاعت الطفل أو حرمته الرضاع من الزوج وإيذاءً له في ولده، لذلك وردت هذه الآية لندب الوالدات المطلقات إلى رعاية الأطفال والاهتمام بشأنهم، ثم أعقب ذلك ببيان حكم الفراق بين الزوجين بالموت وما يجب على المرأة من العدَّة فيه رعايةً لحق الزوج، كما ذكر تعالى موضع خطبة المرأة في حالة العدّة، وموضوع استحقاق المرأة لنصف المهر أو كامل المهر بعد الفراق أو الطلاق[٣].

- **القراءات القرآنية:**

١- قوله تعالى: ﴿أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾: قرأ القراء السبعة بضم ياء «يتم» ونصب «الرضاعة»، وقرأ مجاهد وابن محيصن وحميد والحسن وأبو رجاء «تتم الرضاعة» بفتح التاء الأولى ورفع الرضاعة، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة والجاورد بن أبي سبرة كذلك إلا أنهم كسروا الراء من «الرضاعة»، وروي عن مجاهد أنه قرأ «الرضعة» على وزن الفعلة[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم "لا تضار والدة" بالرفع، وقرأ نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي "لا تضارُ» بالنصب[٥].

٣- قوله تعالى: ﴿مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: قرأ ابن كثير بالقصر من باب المجيء، وقرأ الباقون بالمد من باب الإعطاء[٦].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ - ينظر: تاج العروس للزبيدي ٧٦/١٠ .

(٢) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي ص١٧٥٩ .

(٣) صفوة التفاسير للصابوني ١٣٥/١ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٥٨/٢ .

(٤) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي اليشكري ص٥٠٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣١١/١ .

(٥) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٨٣ - التيسير في القراءات السبع للداني ص٨١ .

(٦) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ٩١٤/٢ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٢٨/٢ .

• **الجوانب الإعرابية:**

١- قوله تعالى: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ﴾: "يرضعن" خبر بمعنى الأمر، أي ليرضعن، مثل ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾، ومجيء الخبر بمعنى الأمر كثير في العربية[١].

٢- قوله تعالى: ﴿لا تُضَارَّ والِدَة﴾: على قراءة الفتح تكون "لا" ناهية جازمة، و»تضار» مجزوم بها، وحُركت بالفتح لأن الفتحة أخف الحركات، وعلى قراءة الرفع "لا" نافية يراد بها النهي مثل قوله تعالى ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ﴾[٢].

• **القضايا البلاغية:**

١- قوله تعالى: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ﴾: قوله «يرضعن» خبر بمعنى الأمر للمبالغة في الحمل على تحقيقه، أي ليرضعن[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُم﴾: فيه إيجاز بالحذف، أي تسترضعوا المراضع لأولادكم، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والغيبة في قوله: فَإِنْ أَرادا فِصالًا والالتفات لتحريك مشاعر الآباء نحو الأبناء[٤].

• **المعنى العام:**

في هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى عدة أحكام وارشادات تتعلق بأمور الأسرة من جانب تنظيم دستور الأسرة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة ويقوم عليها المجتمع الإسلامي، وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة، وقاعدة التكوين الأولي للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة.

تبدو هذه النظرة واضحة في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴿٤٩﴾﴾[٥].

ومن ثم كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني، بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون، على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي يقيمه للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله، ومن بينه هذا الإنسان.

والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأطفال الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة، وتفسر الحياة، وتتعامل مع الحياة.

---

(١) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٥٧/٢ .

(٢) ينظر: اعراب القرآن وبيانه لمصطفى درويش ٣٤٧/١ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٥٧/٢ .

(٣) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٥٧/٢ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٣٩/٢ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٥٧/٢ .

(٥) سورة الذاريات الآية ٤٩ .

والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور، امتدت طفولته فترة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل، ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة(١).

ومن ضمن هذه الأحكام التي ذكرت في هذه الآية بيان مدة الرضاع، ومنها أنه يلزم الأب نفقة الرضاع مدة الحولين، ومنها أنه يثبت تحريم الرضاع في مدة الحولين ولا يثبت فيما زاد.

فأما الحكم الأول الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فهو أن للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي مدة سنتان، فلا يكون اعتبار بالرضاعة بعد هذه المدة، ولهذا قال تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين، فلو ارتضع المولود وعمره فوقهما لم يحرم(٢). وهل هذا الخطاب الذي وجهه الله تعالى هو عام في جميع الوالدات أم خاص بالمطلقات؟ فيه قولان: أحدهما: أنه خاص في المطلقات، قاله سعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والسدي، ومقاتل في آخرين، والثاني: أنه عام في الزوجات والمطلقات، ولهذا يقال: لها أن تؤجر نفسها لرضاع ولدها، سواء كانت مع الزوج، أو مطلقة، قاله القاضي أبو يعلى، وأبو سليمان الدمشقي في آخرين(٣).

والراجح من هذين القولين هو القول الأول، وذلك لأن الخلاف في مدة الإرضاع لا يقع بين الأب والأم إلا بعد الفراق، ولا يقع في حالة العصمة إذ من العادة المعروفة عند العرب ومعظم الأمم أن الأمهات يرضعن أولادهن في مدة العصمة، وأنهن لا تمتنع منه من تمتنع إلا لسبب طلب التزوج بزوج جديد بعد فراق والد الرضيع فإن المرأة المرضع لا يرغب الأزواج منها لأنها تشتغل برضيعها عن زوجها في أحوال كثيرة(٤).

وأما الحكم الثاني فهو في قوله ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وهو بيان لمن توجه إليه الحكم بأن هذا الحكم يستحقه من أراد اتمام الرضاعة، فإن أرادا معا عدم إتمام الرضاعة فذلك معلوم من قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا....﴾. وقد جعل الله الرضاع حولين كاملين رعياً لكونهما أقصى مدة يحتاج فيها الطفل للرضاع إذا عرض له ما اقتضى زيادة إرضاعه، فأما بعد الحولين فليس في نمائه ما يصلح له الرضاع بعد، ولما كان خلاف الأبوين في مدة الرضاع لا ينشأ إلا عن اختلاف النظر في حاجة مزاج الطفل إلى زيادة الرضاع، جعل

(١) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٣٥/١ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٣٣/١ .

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٦/١ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٢٩/٢ .

الله القول لمن دعا إلى الزيادة، احتياطا لحفظ الطفل[١].

والمقصود بالحولين الكاملين أحد قولين ذكرها المفسرون أحدهما: أنه دخل للتوكيد كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٢]، والثاني: أنه لما جاز أن يقول: «حولين»، ويريد أقل منهما، كما قال: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٣]، ومعلوم أنه يتعجل في يوم، وبعض آخر، وتقول العرب: لم أر فلاناً منذ يومين، وإنما يريدون: يوماً وبعض آخر[٤].

وأما الحكم الثالث، فهو ما يتعلق بقوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، فإن المراد بها الدلالة على أن الرضاع ما كان في الحولين، وأن ما بعد الحولين من الرضاع لا يُحرّم، وهو قول سيدنا علي وعبد الله وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري وهو مذهب الإمام الشافعي رحمهم الله جميعاً، فإن عنده التحريم الحاصل بالرضاع يتعلق بالحولين، وبعد الحولين لا يحصل التحريم بالإرضاع. وعند الإمام أبي حنيفة رحمه الله: تتقدَّر مدة حصول التحريم بالإرضاع بثلاثين شهرًا.

وهذه الآية هي حجة للإمام الشافعي على قول هؤلاء، لأن الله تعالى علق حكم الرضاع بالحولين، فدل على أن ما زاد على الحولين لا حكم له[٥].

وأما الحكم الرابع فهو في قوله تعالى ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فما المقصود بالوارث في هذه الآية، فقد اختلف العلماء فيه على أربعة أقوال، الأول: أنه وارث المولود وهو قول عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وابن أبي ليلى، وقتادة، والسدي، والحسن بن صالح، ومقاتل في آخرين واختلف أرباب هذا القول، فقال بعضهم: هو وارث المولود من عصبته، كائناً من كان، وهذا مروي عن عمر، وعطاء، والحسن، ومجاهد، وإبراهيم، وسفيان. وقال بعضهم: هو وارث المولود على الإطلاق من الرجال والنساء، روي عن ابن أبي ليلى، وقتادة، والحسن بن صالح، وإسحاق، وأحمد بن حنبل. وقال آخرون: هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود، روي عن أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد.

والقول الثاني: أن المراد بالوارث هاهنا، وارث الوالد، روي عن الحسن والسدي. والثالث: أن المراد بالوارث الباقي من والدي الولد بعد وفاة الآخر، روي عن سفيان.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٣١/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٣ .

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٦/١ - المحرر الوجيز لابن عطية ٣١١/١ .

(٥) ينظر: المبسوط للإمام شمس الائمة السرخسي ١٣٦/٥ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني ٦/٤ - تفسير البسيط للواحدي ٢٤٧/٤ .

والرابع: أنه أريد بالوارث الصبي نفسه، فالنفقة عليه، فإن لم يملك شيئاً، فعلى عصبته، قاله الضحاك، وقبيصة بن ذؤيب[١].

ما يستفاد من النص: نستخلص من هذه الآية الكريمة أموراً عديدة، وهي ما يأتي:

١- دلت هذه الآية الكريمة على أن المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات، لأنهن أحنى وأرقّ، وانتزاع الولد الصغير من والدته إضرار به وبها، وهذا يدل على أن الولد، وإن فطم، فالأم أحق بحضانته لفضل حنوها وشفقتها، ما لم تتزوج بزوج آخر باتفاق العلماء[٢].

٢- استدل الإمام مالك رحمه الله وجماعة من العلماء في هذه الآية أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين، لأن بانقضاء الحولين تمت الرضاعة فلا رضاعة[٣].

٣- أضاف تعالى الولد في الآية الكريمة إلى كلٍّ من الأبوين في قوله: ﴿وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ و﴿مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾، وذلك لطلب الاستعطاف والإشفاق عليه، فالولد ليس أجنبياً عن الوالدين هذه أمه وذاك أبوه فمن حقهما أن يشفقا عليه ولا تكون العداوة بينهما سبباً للإضرار به[٤].

٤- في قوله تعالى ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ دلالة على أن الواجب على قدر حال الرجل في إعساره ويساره، إذ ليس من المعروف إلزام المعسر ما لا يطيقه، ولا الموسر النزر الطفيف[٥].

٥- في الآية دليل على تسويغ اجتهاد الرأي في أحكام الحوادث، إذ لا يتوصل إلى تقدير النفقة بالمعروف إلا من جهة غالب الظن، إذ هو معتبر بالعادة[٦].

٦- يؤخذ من قوله تعالى ﴿أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أنه إن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد ذلك من غير مشاورة الآخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما، وأرشدهما إلى ما يصلحهما ويصلحه[٧].

---

(١) ينظر: المبسوط للإمام السرخسي ٢٢٣/٥ - الأم للإمام الشافعي ١٠٧/٥ - المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٥/١ - زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٨/١ - معالم التنزيل للبغوي ٣١٣/١ .

(٢) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٦٣/٢ .

(٣) المحرر الوجيز لاين عطية٣١١/١ - التفسير الوسيط ٣٩٢/١ .

(٤) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني ١٣٧/١ .

(٥) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٧/١ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٨٠/١ .

٧- يؤخذ من هذه الآية أيضا وجوب نفقة الولد على الوالد، لأن الله أوجب نفقة المطلقة على الوالد في زمن الرضاع، لأجل الولد، وإنما وجبت لضعف الولد واحتياجه، والوالد أقرب الناس إليه[١].

• **المطلب الثاني: كمال كفارة الحج**

النص القرآني: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾[٢].

• **تحليل الكلمات:**

١- الاحصار: لغة: المنع والحبس، يقال: أحصره المرض أو السلطان إذا منعه عن مقصده، فهو محصر، وحصره إذا حبسه فهو محصور[٣]. اصطلاحاً: هو المنع عن المضي في أفعال الحج، سواء كان بالعدوِّ أو بالحبس أو بالمرض[٤].

٢- الفدية: لغة: من الفداء وهو مصدر «فدى» الفاء والدال والحرف المعتل كلمتان متباينتان جدا، فالأولى: أن يجعل شيء مكان شيء حمى له، والأخرى: شيء من الطعام[٥].

اصطلاحاً: إقامة شيء مقام شيء في دفع المكروه ذكره أبو البقاء[٦]، وقال الحرالي: هو انفكاك بعوض[٧]، وفي المفردات: حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه[٨].

٣- النسك: لغة: هي العبادة، يقال نسك ينسك نسك فهو ناسك، والنسك الذبيحة، تقول من فعل ذلك فعليه نسك، أي دم يهريقه، والناسك: العابد وخص بأعمال الحج. والمناسك مواقف النسك وأعمالها[٩].

---

(١) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٣٦١/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٥/١ - تاج العروس للزبيدي ٢٥/١١ .

(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني ص١٢ - التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٤٠ .

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٣/٤ - الصحاح للجوهري ٢٤٥/٦ .

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٢٥٨ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٢٢٣/٣٩ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٨) المفردات في غريب القرآن للاصفهاني ص٦٢٧ .

(٩) ينظر: العين للفراهيدي ٣١٤/٥ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧٢٤/٦ - التوقيف على مهمات

وأما التعريف الاصطلاحي فلا يخرج معناه عن المعنى اللغوي.

٤- التمتع: لغة: أصل التمتع الانتفاع واستمتعت بالشيء وتمتعت به انتفعت به ومتعة المطلقة ما تعطاه مما تنتفع به، يقال تمتع تمتعا وأمتعه الله به إمتاعا ومتعه به تمتيعا(١).

اصطلاحاً: هو الجمع بين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج في سنة واحدة في إحرامين، بتقديم أفعال العمرة من غير أن يلم بأهله إلمامًا صحيحًا(٢).

- **سبب النزول:**

*عن كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ قال: وقف عليَّ رسول الله ﷺ بالحديبية، ورأسي يتهافت قملاً؛ فقال: "يؤذيك هوامك؟!"، قلت: نعم، قال: "فاحلق رأسك" - أو قال- : "احلق". قال: فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾؛ فقال النبي: "صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر"(٣).

* عن صفوان بن أمية؛ أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ بالزعفران عليه جبة، فقال: كيف تأمرني يا رسول الله! في عمرتي؟ قال: فأنزل الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾؛ فقال رسول الله ﷺ: "أين السائل عن العمرة؟ "، فقال: ها أنا ذا، فقال له: "ألق عنك ثيابك، ثم اغتسل واستنشق ما استطعت، ثم ما كنت صانعاً في حجك؛ فاصنعه في عمرتك"(٤).

- **مناسبة الآية:**

لّما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة أحكام الصيام، أعقب ذلك بذكر أحكام الحج لأن شهوره تأتي مباشرة بعد شهر الصيام، وأمّا آيات القتال فقد ذكرت عَرضاً لبيان حكمٍ هام، وهو بيان الأشهر الحرام والقتال فيها وفيما لو تعرّض المشركون للمؤمنين، وهم في حالة الإِحرام هل يباح لهم ردُّ العدوان عن أنفسهم والقتال في الأشهر الحرم؟ فقد وردت الآيات السابقة تبيّن حكمة الأهلة، وأنها مواقيت للصيام والحج، ثم بيَّنت الآيات بعدها موقف المسلمين من القتال في الشهر الحرام، وذلك حين أراد رسول الله ﷺ العمرة وصدّه المشركون ومنعوه من دخول مكة ووقع صلح الحديبية، ثم لمّا أراد القضاء في العام القابل وخشي أصحابه غدر المشركين بهم، وهم في حالة الإِحرام نزلت الآيات تبيّن أنه ليس لهم أن ينتهكوا هذه الحرمات على

التعاريف ص٣٢٤.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٦٤/٢ - النهاية ي غريب الحديث والأثر لابي السعادات ٢٩٢/٤ .

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني ص٦٦ .

(٣) الرواية رواها البخاري في صحيحه ١٦/٤، رقم١٨١٥ - ومسلم في صحيحه ٨٦٠/٢، رقم١٢٠١ .

(٤) الرواية أخرجها ابن ابي حاتم في تفسيره ٣٣٤/١، رقم١٧٦١ - والسيوطي في الدر المنثور ٥٠٢/١ .

سبيل الابتداء بل على سبيل القصاص ودفع العدوان، ثم عاد الكلام إلى أحكام الحج وحكم الإحصار فيه فهذا هو الارتباط بين الآيات السابقة واللاحقة[١].

- **القراءات القرآنية:**

١- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: قرأ الكسائي عن أبي جعفر ومحبوب والقزاز عن أبي عمرو والأصمعي عن نافع بضم "العمرة" على الرفع، وقرأ الباقون بالفتح، وهي القراءة المختارة لموافقة أكثر القراء، وكذلك لعطفها على كلمة «الحج» حتى يدل على فرضيتها كالحج[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾: قرأ الزهري والأعرج وأبو حيوة "الهديّ" بكسر الدال وتشديد الياء، وقرأ الجمهور بتخفيفها، وهو المختار لأنها لغة قريش[٣].

٣- قوله تعالى ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾: قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة عن أبي عمرو والفياض عن طلحة واسماعيل عن ابن محيصن بسكون السين «نُسْك»، وقرأ الباقون بضم السين، وهو المختار لموافقة الجماعة ولأنه أشهر اللغتين[٤].

٤- قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾: قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بنصب الجميع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع الأثنين وتصب الجدال، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع بالرفع في الثلاثة[٥].

- **الجوانب الإعرابية:**

١- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: "لله" متعلق بـ"أتموا" وهو مفعول لأجله، ويجوز أن يكون في موضع الحال، وعامله محذوف تقديره: كائنين لله[٦].

٢- قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾:"ما" هنا موصولة، وهي مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: فعليه ما استيسر، قاله الأخفش. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: فالواجب له استيسر، أو يكون في موضع نصب تقديره: فليهد[٧].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني١/١١٥ - التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٢/١٩٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/٢٦٦ - تفسير الماتريدي ٢/٧٠ - الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي قاسم الهذلي ص٥٠١.

(٣) ينظر: الحجة للقراءات لأبي علي الفارسي ١/١٨٧ - الكامل في القراءات العشر ص٥٠١.

(٤) ينظر: الكامل في القراءات العشر ص٥٠١ - جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ٢/٩١٠.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٨٠ - معاني القراءات للأزهري ١/١٩٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٢/٢٥٥ - التفسير المنير للزحيلي ٢/١٩٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٢/٢٥٨.

• **القضايا البلاغية:**

١- قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾: فيه كناية عن ذبحه في مكان الإحصار، يعنى فإن منعتم من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة، فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير أو بقرة أو شاة[١].

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً﴾: فيه إيجاز بالحذف، أي كان مريضا فحلق[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾: فيه إجمال بعد التفصيل، لزيادة التأكيد، والأمر إذا صدر من الآمر على المأمور بلفظ التكرير ولم يكن موقتا بوقت معيّن كان في ذلك إهابة الى المبادرة لامتثال الأمر والانصياع للحكم على الفور من غير ريث[٣].

• **المعنى العام:**

في هذه الآية الكريمة والتي بعدها يبين الله عز وجل لنا فيها الأحكام التي تتعلق بفريضة الحج والعمرة على القول بفرضيتها، والحج كان معروفاً بين العرب في الجاهلية، من عهد سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وجاء الاسلام وأقرَّ هذه الفريضة بعد أن أبطل ما فيه من أنواع الشرك والمنكرات، وزاد فيه بعض المناسك، وقد فرضه الله تعالى على المسلمين سنة ست من الهجرة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٤].

واستمر المسلمون منذ ذلك التاريخ يهرعون بقلوب ملؤها الشوق والحنين والتعظيم إلى بيت الله الحرام كل عام، من مختلف الأقطار في المشارق والمغارب، تظللهم راية الإيمان بالله تعالى، وترتفع أصواتهم بتلبية أوامر الله، وتخشع نفوسهم لتلك المواقف المهيبة، قاصدين تطهير أنفسهم من شوائب العصيان ومخالفة الأوامر الإلهية، وهم في صفوفهم وتحركاتهم الجماعية منصهرون مادياً وفعلياً بمعنى المساواة، دون تفرقة بين سيد ومسود وحاكم ومحكوم وغني وفقير، ومتجردون من مظاهر الدنيا وزينتها، فلا تكاد تجد في أنحاء العالم تجمعا كثيفا ومؤتمراً عالمياً، مثل مؤتمر الحج كل عام، حيث تجد فيه مختلف الجنسيات والألوان والألسنة من كل أنحاء العالم[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢٤٠/١ - التفسير المنير للزحيلي ١٩٣/٢.

(٢) ينظر: التفسير المنير للزحيلي ١٩٣/٢.

(٣) ينظر: اعراب القرآن وبيانه لمصطفى درويش ٢٩٠/١.

(٤)- سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٥) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ١٩٧/٢.

وقد أمر في هذه الآية بإتمام الحج والعمرة خالصين لله، بحيث لا يكون في أدائهما شرك ظاهر أو خفي، وهو الرياءُ.

وإتمام الحج والعمرة: الإتيان بهما كاملين تامين، وذلك يتحقق بأداءِ أركانهما وهي الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير، ويزيد الحج: الوقوف بعرفة ورمي الجمار مع رعاية شروطهما، وسائر أفعالهما، كما هو مقرر في علم الفقه.

والحج أوانه معروف، أما العمرة فتصح في أي وقت من السنة، وللحاج أن يقرن بينهما في إحرام واحد وعمل واحد، أو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج وبعد فراغه من أعمالها يتحلل ويلبس ثيابه، إلى قبيل الوقوف بعرفة، فيحرم بالحج، ويسمى الأول قارنًا، والثاني متمتعًا، لتمتعه فيما بين العمرة والحج، بما هو محرم على المحرم[١].

والمراد بقوله ﴿لله﴾ أي لأجل الله وعبادته والعرب من عهد الجاهلية لا ينوون الحج إلا لله ولا العمرة إلا له، لأن الكعبة بيت الله وحرمه، فالتقييد هنا بقوله "لله" تلويح إلى أن الحج والعمرة ليسا لأجل المشركين وإن كان لهم فيهما منفعة وكانوا هم سدنة الحرم، وهم الذين منعوا المسلمين منه، كي لا يسأم المسلمون من الحج الذي لاقوا فيه أذى المشركين، فقيل لهم إن ذلك لا يصد عن الرغبة في الحج والعمرة لأنكم إنما تحجون لله لا لأجل المشركين ولأن الشيء الصالح المرغوب فيه إذا حف به ما يكدره لا ينبغي أن يكون ذلك صارفا عنه، بل يجب إزالة ذلك العارض عنه، ومن طرق إزالته القتال المشار إليه بالآيات السابقة[٢].

وفي المراد بإتمامها أربعة أقوال: أحدها: أن معنى إتمامها: أن يفصل بينهما، فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج، قاله عمر بن الخطاب، والحسن وعطاء، والثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله، قاله علي بن أبي طالب، وطاووس، وابن جبير، والثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم، قاله ابن عباس، والرابع: أنه فعل ما أمر الله فيهما، قاله مجاهد[٣].

وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ فللعلماء في هذا الإحصار قولان: أحدهما: أنه لا يكون إلا بالعدو، ولا يكون المريض محصراً، وهذا مذهب مالك، والشافعي، وأحمد، ويدل عليه قوله: ﴿فَإِذا أَمِنْتُم..﴾، والثاني: أنه يكون بكل حابس من مرض أو عدو أو عذر، وهذا مذهب أبي حنيفة[٤].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط ٣٠٨/١ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢١٩/٢ .

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٥٨/١ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٣٠٠/٥ .

(٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١٥٩/١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣٣/١ .

وأما قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ فمعناه: إذا تمكنتم من أداء المناسك، فمن كان منكم متمتعا بالعمرة إلى الحج، وهو يشمل من أحرم بهما، أو أحرم بالعمرة أولا فلما فرغ منها أحرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص، وهو المعروف في كلام الفقهاء، والتمتع العام يشمل القسمين، كما دلت عليه الأحاديث الصحاح، فإن من الرواة من يقول: تمتع رسول الله ﷺ، وآخر يقول: قرن، ولا خلاف أنه ساق الهدي[١].

وأما قوله تعالى ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾، فجيء بها حتى لا يتوهم متوهم التخيير بين ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، فأزيل ذلك بالجملة بقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾.

فيكون المعنى كاملة في الثواب كمن أهدى، وقيل كاملة في الثواب كمن لم يتمتع، وقيل: كامِلَة توكيد كما تقول كتبت بيدي، وكقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾[٢]، وقيل: لفظها الإخبار ومعناها الأمر أي أكملوها فذلك فرضها[٣]

ما يستفاد من النص: نستخلص من هذه الآية الكريمة أموراً عديدة، وهي ما يأتي:

١- المقصود من هذه الآية إتمام العمرة التي خرجوا لقضائها، وذكر الحج معها إدماج، لأن الحج لم يكن قد وجب يومئذ، إذ كان الحج بيد المشركين ففي ذكره بشارة بأنه يوشك أن يصير في قبضة المسلمين[٤].

٢- في الآية دليل على أن النفقة في الحج والعمرة تدخل في جملة النفقة في سبيل الله، وقد كان بعض الصحابة جعل بعيره في سبيل الله، فأرادت امرأته أن تحج عليه، فقال لها النبي ﷺ: "حجي عليه؛ فإن الحج في سبيل الله"[٥].

٣- إنما خص النهي عن الحلق دون غيره من منافيات الإحرام كالطيب تمهيدا لقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾، ويعلم استمرار حكم الإحرام في البقية بدلالة القياس والسياق وهذا من مستتبعات التراكيب وليس بكناية عن الإحلال لعدم وضوح الملازمة[٦].

٤- في ذكر قوله تعالى ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾ فائدة في أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانا قاطعا للشك والريب، وهذا كما روي أنه قال في الشهر: هكذا وهكذا وأشار بيديه

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٣٧/١ .
(٢) سورة النحل الآية ٦ .
(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٠/١ .
(٤) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢١٩/٢ .
(٥) ينظر: تفسير ابن رجب الحنبلي ١٤٦/١ .
(٦) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٢٤/٢ .

ثلاثا، وأشار مرة أخرى وأمسك إبهامه في الثالثة منبها بالإشارة الأولى على ثلاثين، وبالثانية على تسعة وعشرين[١].

٥- في قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَام...﴾: جعل الله الصيام بدلا عن الهدي زيادة في الرخصة والرحمة ولذلك شرع الصوم مفرقا فجعله عشرة أيام ثلاثة منها في أيام الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج[٢].

٦- الوصاية بالتقوى بعد بيان الأحكام التي لا تخلو عن مشقة للتحذير من التهاون بها، فالأمر بالتقوى عام، وكون الحج من جملة ذلك هو من جملة العموم وهو أجدر أفراد العموم، لأن الكلام فيه[٣].

- **المطلب الثالث: كمال الاوزار الظالمين يوم القيامة**

النص القرآني: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴿٢٥﴾﴾[٤].

- **تحليل الكلمات:**

١- الأوزار: الوزر: لغة: الجبل الذي يلتجأ إليه، هذا أصله، وكلما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر، ويطلق الوزر على الاثم والثقل بمعنى ثقل الاثم على صاحبه، والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد إذا حمل الإثم، ومنه الوزير وهو إما من الوزر لأنه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوزر وهو الملجأ لأن الأمير يعتصم برأيه ويلتجئ إليه في أموره، ويطلق أيضاً على السلاح ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ﴾[٥]. وأما المعنى الاصطلاحي فلا يخرج عن المعنى اللغوي.

٢- الضلال: لغة: من ضل يضل ضلالاً، والضلال ضد الهدى، وضلّ في الأمر ضلالاً إذا لم يهتد له، وضلّ في الأرض ضلالاً إذا لم يهتد للسبيل، وأصل الضلال الغيبوبة، يقال: ضلّ الماء في اللبن، إذا غاب، وضلّ الكافر: غاب عن الحجة، وضل الناسي، إذا غاب عنه حفظه.[٦]

اصطلاحاً: الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا أو سهوا، قليلا أو كثيرا[٧].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٣١١/٥ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٢٨/٢ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٣٠/٢ .

(٤) سورة النحل الآية ٢٥ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للهروي ١٦٦/١٣ - الصحاح للجوهري ٨٤٥/٢ - الكليات ص٩٤٧ - سورة محمد

(٦) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١٤٧/١ - تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ٣٢٠/١١ .

(٧) المفردات في غريب ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني ٢٩٧ .

• **مناسبة الآية:**

لما كان الكتاب هو الصراط المستقيم المنقذ من الهلاك، وكان قولهم هذا صداً عنه، فكان - مع كونه ضلالاً - إضلالاً، ومن المعلوم أن من ضل كان عليه إثم ضلاله، ومن أضل كان عليه وزر إضلاله - هذا ما لا يخفى على ذي عقل صحيح، فلما كان هذا بيناً، وكانوا يدعون أنهم أبصر الناس بالخفيات فكيف بالجليات، حسن جداً قوله: ﴿ليحملوا﴾...[١].

• **الجوانب الإعرابية:**

١- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: اللام في «ليحملوا» فيها قولان: الأول: لام الأمر أو بما تسمى العاقبة على معنى الحتم عليهم والصغار الموجب لهم، والثاني: لام تعليل لفعل قالوا، وهي غاية وليست بعلة لأنهم لما قالوا أساطير الأولين لم يريدوا أن يكون قولهم سببا لأن يحملوا أوزار الذين يضلونهم[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾: "من" فيها ثلاث احتمالات: الأول: تكون للسببية متعلقة بفعل محذوف دل عليه حرف العطف وحرف الجر بعده إذ لا بد لحرف الجر من متعلق، وتقديره: ويحملوا، ومفعول الفعل محذوف دل عليه مفعول نظيره، والتقدير: ويحملوا أوزارا ناشئة عن أوزار الذين يضلونهم، أي ناشئة لهم عن تسببهم في ضلال المضللين[٣].

والثاني: للتبعيض، فالمعنى: أنه يحمل من وزر كل من أضل أي: بعض وزر من ضل بضلالهم، وهو وزر الإضلال، لأن المضل والضال شريكان، هذا يضله، وهذا يطاوعه على إضلاله، فيتحاملان الوزر[٤].

والثالث: أنها زائدة أي: وأوزار الذين يضلونهم، والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم قاله الأخفش[٥].

• **القضايا البلاغية:**

١- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: الأوزار الأثقال في الحقيقة، واستعملت في الجرم والذنب لأنه يثقل فاعله عن الخلاص من الألم والعناء، فأصل ذلك استعارة بتشبيه الجرم والذنب بالوزر، وشاعت هذه الاستعارة، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾[٦]، وحمل الأوزار تمثيل لحالة وقوعهم في تبعات جرائمهم بحالة حامل الثقل لا يستطيع تفصيل منه، فلما شبه الإثم بالثقل فأطلق عليه الوزر شبه التورط في

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١٣٦/١١.

(٢)- ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٥٢٠/٦ - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣٢/١٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣٣/١٤.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي ٢٢٤/٣ - تفسير الكشاف للزمخشري ٦٠١/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٥٢٠/٦.

(٦) سورة الأنعام الآية ٣١.

تبعاته بحمل الثقل على طريقة التخييلية، وحصل من الاستعارتين المفرقتين استعارة تمثيلية للهيئة كلها، وهذا من أبدع التمثيل أن تكون الاستعارة التمثيلية صالحة للتفريق إلى عدة تشابيه أو استعارات[١].

٢- قوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾: تذييل افتتح بحرف التنبيه اهتماما بما تتضمنه للتحذير من الوقوع فيه أو للإقلاع عنه[٢].

• **المعنى العام:**

في هذه الآية الكريمة والتي قبلها تكلم القرآن الكريم عن صفات المستكبرين وانكار المشركين الوحي المنزل من الله تعالى والنبوة وذكر جزاؤهم الذي سينالوه يوم القيامة، فبعد أن ذكر تعالى دلائل التوحيد ونصب البراهين الواضحة على بطلان عبادة الأصنام، أردف ذلك بذكر شبهات من أنكروا النبوة مع الجواب عنها، وبين أنهم ليسوا ببدع في هذه المقالة، فقد سبقتهم أمم قبلهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فأهلكهم في الدنيا، وسيخزيهم يوم القيامة بما فعلوا، ثم ذكر أنهم حين يشاهدون العذاب يستسلمون، ويقولون ما كنا نعمل من سوء، ولكن الله عليم بهم وبما فعلوا، ولا مثوى لأمثال هؤلاء المتكبرين إلا جهنم وبئس المثوى[٣].

روى أسباط عن السدي قال: اجتمعت قريش فقالوا: إن محمداً رجل حلو اللسان، إذا كلمه رجل ذهب بعقله، فانظروا أناساً من أشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده ردّوه عنه، فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا جاء رجل وافد قوم، ينظر ما يقول محمد ﷺ، فنزل بهم. فقالوا له: أنا فلان بن فلان، فيعرفه بنسبه. ثم يقول: أنا أخبرك عن محمد، فلا تتبعنّه هو رجل كذاب لم يتبعه إلا السفهاء والعبيد، ومن لا خير فيه، أما أشياخ قومه وأخيارهم، فهم مفارقوه، فيرجعون أي: الوافدون، وإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشد يقول: بئس الوافد أنا لقومي، إن كنت جئت حتى إذا بلغت مسيرة يوم، رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل، وأنظر ماذا يقول. فيدخل مكة، فيلقى المؤمنين فيسألهم: ما يقول محمد ﷺ ؟ فيقولون: ﴿خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ﴾[٤].

وأما معنى قوله ﴿كاملة﴾، فأنه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا، بل يوصل ذلك العقاب بكليته إليهم، ووصفت الأوزار بـ كاملة تحقيقا لوفائها وشدة ثقلها ليسري ذلك إلى شدة ارتباكهم في تبعاتها إذ هو المقصود من إضافة الحمل إلى الأوزار[٥].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣٢/١٤ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ٦٩/١٤ .

(٤) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ٢٧٠/٢ .

(٥) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٣٢/١٤ .

وأما قوله ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أي: أن المضل يحمل أوزار نفسه، وكذلك يحمل بعضاً من أوزار الذين أضلهم؛ تلك الأوزار الناتجة عن الإضلال[١].

وهاهنا يرد اشكال وهو ما وجه تحملهم بعض أوزار غيرهم المنصوص عليه بقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، مع أن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٢]، وغيرها من الآيات التي تبين أن المرء يتحمل اثم ما اقترفه هو فقط.

فالجواب أن رؤساء الضلال وقادته تحملوا وزرين: أحدهما: وزر ضلالهم في أنفسهم. والثاني: وزر إضلالهم غيرهم، لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا، وإنما أُخذ بعمل غيره، لأنه هو الذي سنه وتسبب فيه، فعوقب عليه من هذه الجهة، لأنه من فعله، فصار غير مناف لقوله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣].

- **ما يستفاد من النص:**

نستخلص من هذه الآية الكريمة أموراً عديدة، وهي ما يأتي:

١- تدل هذه الآية على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين، إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل، لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل معنى[٤].

٢- فائدة التقييد بقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الإشعار بأن مكرهم لا يروج عند ذي لب، وإنما يتبعهم الأغبياء والجهلة، والتنبيه على أن جهلهم ذلك لا يكون عذراً إن كان يجب عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المُحِقّ الجدير بالاتباع وبين المبطل[٥].

٣- إنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وإن لم يعلم لأنه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل[٦].

---

(١) ينظر: تفسير الشعراوي ٦٨٦٧/١٣ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٤ .

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٣٦٤/٢ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١٩٧/٢٠ .

(٤) ينظر: التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١٩٧٠/٢٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٣٦٥/٧ .

(٥) ينظر: التفسير الوسيط ٦٠٤/٥ .

(٦) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٦٠١/٢ .

٤- اخذ العلماء من هذه الآية على أن المقلد يجب عليه أن يبحث ويميز بين المحق والمبطل ولا يعذر بالجهل[١].

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٣٦٦/٧ .

الخاتمة

بعد هذه المسيرة العلمية التي قضيتها في رحاب هذه الآيات الكريمة في هذا البحث المبارك توصلت إلى أهم هذه النتائج التي سأذكرها على ما يأتي:

١- معنى الاكمال والكمال في اللغة هو الشيء الذي تمّ أجزاؤه وصفاته.

٢- إن معنى الاكمال في الاصطلاح هو بلوغ الشيء إلى منتهى غايته، والكمال هو اسم جامع لأوصاف الشيء ونوعه، والمعنيان متقاربان في المعنى لا يكاد يفرق بينهما يصبان في معنى واحد.

٣- إن معنى إكمال الدين على ما ذكره جمهور المفسرين هو اظهار واستيعاب عظم الفرائض والتحليل والتحريم، وبيان الفرائض والسنن والأحكام، فلم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض.

٤- المراد بإكمال العدة في الصيام هو إكمال عدة ما فاتكم من الصيام لعذر يكملها أداء لعذر المرض أو السفر أكملها قضاء بعده، وبذلك تتحصّل خيراته، ولا يفوت شيء من بركاته.

٥- جعل الله الرضاع حولين كاملين رعياً لكونهما أقصى مدة يحتاج فيها الطفل للرضاع، وجاءت كلمة «كاملة» هنا للتأكيد على هذا الأمور.

٦- إتمام الحج والعمرة هو الإتيان بهما كاملين تامين، ومعنى الكمال المذكور في هذه الآية هو حتى لا يتوهم متوهم التخيير في مدة الصيام لمن لم يجد الهدي بين ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، فأزيل ذلك بالجملة بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾.

٧- جاء معنى الكمال في تحمل الظالمين لأوزار مَن يضلونهم لأنه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئا، بل يوصل ذلك العقاب بكليته إليهم، ووصفت الأوزار بـ كاملة تحقيقا لوفائها وشدة ثقلها ليسري ذلك إلى شدة ارتباكهم في تبعاتها إذ هو المقصود من إضافة الحمل إلى الأوزار.

ثبت المصادر

- بعد القرآن الكريم.

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الغني الدمياطي ت١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد أمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ت١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ١٤١٥هـ.

٣- الاشراف على مذاهب العلماء لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري ت٣١٩هـ، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية- رأس الخيمة- الإمارات، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- الام لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ت٢٠٤هـ، دار المعرفة- بيروت، ١٩٩٠م.

٥- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي ت٣٣٨هـ، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦- إعراب القرآن لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ت٥٣٥هـ، تقديم وتوثيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، ط١، ١٤١٥هـ.

٧- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد بن مصطفى درويش ت١٤٠٣هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية- حمص- سورية، دار اليمامة- دمشق- بيروت، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ .

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٩- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ت٣٧٣هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت.

١٠- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ت١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي- بيروت لبنان.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ت١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٣- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٤- تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري ت٨٣٣هـ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد مفلح القاضي، دار الفرقان- الأردن، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي ت١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

١٦- روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض بن محمد، دار العاصمة- السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧- تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ت٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

١- تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن الرياض- السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

١٨- التفسير القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٩- التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ت٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٠- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ت١٣٧١هـ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

٢١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لـ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ت ٢٠١٥م، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ.

٢٣- تفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة- القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢٤- تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت٤٦٨هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي ت٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء

التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦- التوقيف على مهمات التعاريف لبعد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ١٠٣١هـ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٢٧- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ت١٣٧٦هـ، وزارة الشئون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد/ السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الداني ت٤٤٤هـ، جامعة الشارقة- الامارات، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري ت٣١٠، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٣٠- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣١- حجة القراءات لابي زرعة عبد الرحمن بن محمد ت٤٠٣هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٣٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ، دار الفكر- بيروت.

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي ت١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٤- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٥- السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد البغدادي ت٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٦- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

٣٧- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض مع الدار السلفية ببومبامي بالهند، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٨- شمس دواء العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعد الحميري ت٥٧٣هـ، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت- دار الفكر دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٤٠- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

٤١- العجاب في بيان الأسباب لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق: الدكتور عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

٤٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ت٥٠٥هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت.

٤٣- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٤- الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت١٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٤٥- في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت١٣٨٥هـ، دار الشروق- بيروت - القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٦- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.

٤٧- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة الهذلي اليشكري ت٤٦٥هـ، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٨- كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ت٨١٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

٤٩- كتاب العين للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ت١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ت٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت٤٢٧هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ت١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٥٣- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ت٧٧٥هـ،

تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي بن محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٤- لسان العرب لممد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري ت٧١١هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٥- المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ت٤٨٣هـ، دار المعرفة- بيروت.

٥٦- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ت٣٨١هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٨١م.

٥٧- محاسن التأويل لمحمد بن جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ت١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٩- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي ت٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٠- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بد الجارود ت٢٠٤هـ، تحقيق: الدكتور محمد عبد المحسن التركي، دار هجر- مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٦١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي- بيروت.

٦٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ت٥١٠هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٣- معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت٣٧٠هـ، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٤- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت٣٩٥هـ، تحقيق: الشيخ بيت الله أبيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٥- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد ت١٤٢٤هـ، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٦- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٦٧- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لجلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق: أ.د محمد

ابراهيم عيادة، مكتبة الآداب- القاهر، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦٨- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ.

٦٩- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٠- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بو يوسف ابن الجزري ت٨٣٣هـ، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٧١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي ت٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير ت٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ.

the sources:

After the Holy Quran

1- The union of the virtuous people in the fourteen readings of Shihab al- Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Abd al- Ghani al- Damiati, d. 1117 AH, investigation: Anas Mahra, Dar al- Kutub al- Ilmiyya - Beirut, 3rd edition, 1427 AH.

2- The lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an, by Muhammad Amin bin Muhammad Al- Mukhtar bin Abdul Qadir Al- Shanqiti, d. 1393 AH, Dar Al- Fikr for printing, publishing and distribution - Beirut, 1415 AH.

3- Supervising the Doctrines of Scholars of Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim Ibn Al- Mundhir Al- Nisaburi, 319 AH, investigated by: Sagheer Ahmed Al- Ansari, Makkah Cultural Library - Ras Al Khaimah - Emirates, 1, 2004 AD.

4- The mother of Abi Abdullah Muhammad bin Idris al- Shafi'i, d. 204 AH, Dar al- Maarifa - Beirut, 1990 AD.

5- The Interpretation of the Qur'an by Abu Jaafar Al- Nahhas, Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al- Muradi, 338 AH, commentary: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, 1, 1421 AH.

6- The Expression of the Qur'an by Ismail bin Muhammad bin Al- Fadl Al- Asbahani, 535 AH, presented and documented by: Dr. Faiza bint Omar Al- Moayad, 1, 1415 AH.

7- The Expression and Explanation of the Qur'an by Muhyi Al- Din bin Ahmed bin Mustafa Darwish, d. 1403 AH, Dar Al- Irshad for University Affairs - Homs - Syria, Dar Al- Yamamah - Damascus - Beirut, Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut, Edition 4, 1415 AH.

8- The lights of the download and the secrets of interpretation by Nasir al- Din Abdullah bin Omar bin Muhammad al- Baydawi, 685 AH, investigation: Muhammad Abd al- Rahman al- Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1, 1418 AH.

9- Bahr al- Uloum by Abu al- Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed al- Samarqandi, d. 373 AH, investigated by: Dr. Mahmoud Matarji, Dar Al- Fikr - Beirut.

10- The Ocean of the Ocean in the Interpretation of Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali

bin Hayyan Al- Andalusi, 745 AH, investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al- Fikr - Beirut, 1420 AH.

11- Al- Badur Al- Zahira in the Ten Recurring Recitations of Abdel- Fattah Bin Abdul- Ghani Bin Muhammad Al- Qadi, d. 1403 AH, Dar Al- Kitab Al- Arabi - Beirut, Lebanon.

12- The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary by Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al- Zubaidi, 1205 AH, investigation: a group of investigators, Dar Al- Hedaya.

13- Al- Tibayan fi Al- Qur'an by Abi Al- Baqa' Abdullah bin Al- Hussein bin Abdullah Al- Akbari, 616 AH, investigated by: Ali Muhammad Al- Bajawi, Isa Al- Babi Al- Halabi Press and Partners.

14- Tathir al- Taseer in the Ten Readings of Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf ibn al- Jazari, 833 AH, investigated by: Dr. Ahmed Muhammad Muflih al- Qadi, Dar Al- Furqan - Jordan, 1, 1421 AH.

15- Editing and Enlightening by Muhammad Al- Taher bin Muhammad bin Muhammad bin Al- Taher bin Ashour Al- Tunisi, d. 1393 AH, Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.

16- Rawaa'a al- Tafsir al- Jami' al- Tafsir al- Imam Ibn Rajab al- Hanbali, 795 AH, compiled and arranged by: Abi Muadh Tariq bin Awad bin Muhammad, Dar Al- Asima - Saudi Arabia, 1, 1422 AH.

17- Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim Muhammad Abd al- Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al- Mundhir al- Tamimi, 327 AH, investigation: Asaad Muhammad al- Tayyib, Nizar Mustafa al- Baz Library - Saudi Arabia, 3rd edition, 1419 AH.

1- Interpretation of the Qur'an by Abu Al- Muzaffar Mansour Bin Muhammad Bin Abdul- Jabbar Al- Samani, 489 A.H., achieved by: Yasser Bin Ibrahim and Ghoneim Bin Abbas, Dar Al- Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1, 1418 A.H.

18 - The Valuable Interpretation, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn Al Qayyim Al Jawziyyah, 751 AH, investigation: Office of Arab and Islamic Studies and Research, House and Library of Al Hilal - Beirut, 1, 1410 AH.

19 - The Great Interpretation, by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al- Hassan Al- Razi,

606 AH, House of Revival of Arab Heritage – Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

20- Tafsir Al- Maraghi by Ahmed bin Mustafa Al- Maraghi, d. 1371 AH, Mustafa Al- Babi Al- Halabi & Sons Company, Library and Press in Egypt, 1, 1365 AH.

21- Al- Tafsir al- Munir fi 'Aqeedah, Shari'a and Methodology, by Dr. Wahba bin Mustafa Al- Zuhaili, d. 2015, Dar Al- Fikr Al- Masran – Damascus, 2nd edition, 1418 AH.

22- Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, authored by: a group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy in Al- Azhar, Publisher: The General Authority for Amiri Press Affairs, 1, 1393 AH.

23- Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an by Muhammad Sayed Tantawi, Nahdet Misr House for Printing and Publishing Fagala – Cairo, 1, 1997 AD.

24 – Interpretation of the mediator in the interpretation of the Glorious Qur'an by Abu Al- Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad Al- Wahidi, 468 AH, achieved by: Sheikh Adel Ahmed Abdel- Mawgod and others, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya – Beirut, Lebanon, 1, 1415 AH.

25 – Refinement of the language by Muhammad bin Ahmed Al- Azhari Al- Harawi, 370 AH, investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage – Beirut, 1, 2001 AD.

26- Arrest on Definitions Tasks for Dimension of Al- Raouf bin Taj Al- Arifin bin Ali Al- Manawi 1031 AH, World of Books 38 Abdel- Khaleq Tharwat – Cairo, 1, 1990 AD.

27- Tayseer Al- Latif Al- Mannan in the Summary of Interpretation of the Qur'an by Abdul Rahman bin Nasser Al- Saadi, 1376 AH, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance / Saudi Arabia, 1, 1422 AH.

28- Jami' al- Bayan in the Seven Readings of Abu Amr Othman bin Saeed bin Omar al- Dani, 444 AH, University of Sharjah – UAE, 1, 1428 AH.

29- Jami' al- Bayan fi Ta'wil al- Qur'an by Muhammad bin Jarir bin Yazid al- Tabari, 310 AH, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Al- Risala Foundation, 1, 1420 AH.

30- The Language Crowd by Muhammad bin Al- Hasan bin Duraid Al- Azdi, 321 AH, investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al- Ilm for Millions – Beirut, 1, 1987 AD.

31- The argument of readings by Abi Zara'a Abdul Rahman bin Muhammad T. 403 AH, inves-

tigation: Saeed Al- Afghani, Dar Al- Resala.

32- Al- Durr Al- Manthur fi Al- Tafsir according to the maxim of Jalal Al- Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al- Suyuti, 911 AH, Dar Al- Fikr - Beirut.

33- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions by Shihab al- Din Mahmoud bin Abdullah al- Alusi, 1270 AH, investigated by: Ali Abdel Bari Attia, Dar al- Kutub al- Ilmiyya, Beirut, 1, 1415 AH.

34- The Path to the Science of Interpretation by Jamal Al- Din Abi Al- Faraj, Abd Al- Rahman bin Ali bin Muhammad Al- Jawzi, 597 AH, investigated by: Abdul Razzaq Al- Mahdi, Dar Al- Kitab Al- Arabi - Beirut, 1, 1422 AH.

35- The Seven in the Readings of Ahmad Bin Musa Bin Al Abbas Bin Mujahid Al- Baghdadi, 324 A.H., investigation: Shawqi Dhaif, Dar Al Maaref - Egypt, 2nd Edition, 1400 A.H.

36- Sunan al- Tirmidhi by Muhammad bin Issa bin Surat al- Tirmidhi, 279 AH, investigation: Ahmed Muhammad Shakir and others, the Library and Mattress Company.

37- The People of Faith by Ahmed bin Al Hussein bin Ali Al Bayhaqi, d. 458 AH, investigation: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Al- Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh with the Salafi House in Bombami, India, 1, 2003 AD.

38- Shams is the medicine of science and the medicine of the words of the Arabs from Al- Kalum by Nashwan bin Saad Al- Hamiri, 573 AH, achieved by: Dr. Hussein bin Abdullah Al- Omari and others, House of Contemporary Thought Beirut - House of Thought Damascus, 1, 1420 AH.

39- Al- Sahih Taj Al- Lughah wa Sahih Al- Arabiya by Ismail bin Hammad Al- Jawhari, 393 AH, investigation: Ahmed Abdel- Ghafour Attar, Dar Al- Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1987 AD.

40- Safwat al- Tafsir by Muhammad Ali al- Sabouni, Dar al- Sabouni for printing, publishing and distribution - Cairo, 1, 1417 AH.

41- Admiration in the Explanation of the Reasons by Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar Al- Asqalani, 852 AH, investigated by: Dr. Abdul- Hakim Muhammad Al- Anees, Dar Ibn Al- Jawzi.

42- The strangeness of interpretation and the wonders of interpretation by Abu Al- Qasim Burhan Al- Din Mahmoud bin Hamza bin Nasr Al- Kirmani, d. 505 AH, Dar Al- Qibla for Islamic Culture - Jeddah, Foundation for Quran Sciences - Beirut.

43- Fath al- Qadeer by Muhammad bin Ali bin Muhammad al- Shawkani, 1250 AH, Dar Ibn Kathir, Dar al- Kalim al- Tayyib - Damascus, Beirut, 1, 1414 AH.

44- Jurisprudence on the Four Schools of Thought, by Abd al- Rahman bin Muhammad Awad al- Jaziri, 1360 AH, Dar al- Kutub al- Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2003 AD.

45- In the Shadows of the Qur'an by Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al- Sharbi, 1385 AH, Dar al- Shorouk - Beirut - Cairo, 17th edition, 1412 AH.

46- The Ocean Dictionary of Muhammad bin Yaqoub Al- Fayrouzabadi, 817 AH, investigation: Heritage Investigation Office, Al- Resala Foundation, 8th edition, 1426 AH.

47- Al- Kamil in the extra forty- ten readings, by Youssef bin Ali bin Jabara Al- Hudhali Al- Yashkari, 465 AH, investigation: Jamal bin Al- Sayed bin Rifai Al- Shayeb, Sama Foundation for Distribution and Publishing, 1, 1428 AH.

48- The Book of Definitions by Ali bin Muhammad al- Sharif al- Jurjani, 816 AH, Dar al- Kutub al- Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 1983 AD.

49- The Book of Al- Ain by Al- Khalil bin Ahmed bin Amr Al- Farahidi, d.170 AH, achieved by: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al- Samarrai, House and Library of Al- Hilal.

50- Al- Kashf about the Mysteries of Revelation, by Abu Al- Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al- Zamakhshari, 538 AH, Dar Al- Kitab Al- Arabi - Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

51 - Revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an by Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al- Thalabi, 427 AH, investigated by: Imam Abi Muhammad bin Ashour, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Lebanon, 1, 1422 AH.

52- Colleges: A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences by Abu Al- Baqa Ayoub bin Musa Al- Kafwi, 1094 A.H., investigated by: Adnan Darwish - Muhammad Al- Masry, Al- Resala Foundation - Beirut.

53- Al- Lubb fi Al- Ulum Al- Kitab by Abu Hafs Siraj Al- Din Omar bin Ali bin Adel Al-

Hanbali, 775 AH, achieved by: Sheikh Adel Ahmed Abdel- Mawgod and Sheikh Ali bin Muhammad Moawad, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, 1, 1419 AH.

54- Lisan al- Arab by Mummad bin Makram bin Ali bin Manzur al- Ansari, 711 AH, Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

55- Al- Mabsout by Muhammad bin Ahmed bin Abi Sahel Shams Al- Imaam Al- Sarkhi, d. 483 AH, Dar Al- Maarifa - Beirut.

56- Al- Mabsoot in the Ten Readings of Abu Bakr Ahmed bin Al- Hussein bin Mahran Al- Naysaburi, 381 AH, investigated by: Subaie Hamza Hakimi, Arabic Language Academy - Damascus, 1981 AD.

57- The merits of interpretation by Muhammad bin Jamal Al- Din bin Muhammad Saeed Al- Qasimi, 1332 AH, investigation: Muhammad Basil Oyoun Al- Soud, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, 1, 1418 AH.

58- The brief editor in the interpretation of the dear book by Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Attia Al- Andalusi, 542 AH, investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, 1, 1422 AH.

59- The arbitrator and the greatest ocean of Abu Al- Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda Al- Mursi, 458 AH, investigated by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al- Kutub Al- Ilmiyya - Beirut, 1, 1421 AH.

60- Musnad Abi Dawood Al- Tayalisi by Suleiman bin Dawood Bad Al- Jarud, 204 AH, investigation: Dr. Muhammad Abdul Mohsen Al- Turki, Dar Hajar - Egypt, 1, 1419 AH.

61- Al- Musnad Al- Sahih Al- Sahih Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, peace be upon him, by Muslim bin Al- Hajjaj Al- Naysaburi, 261 AH, achieved by: Muhammad Fouad Abdel- Baqi, Arab Heritage Revival House - Beirut.

62- Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an by Muhyi al- Sunnah al- Hussein bin Masoud bin Muhammad al- Baghawi, 510 AH, investigated by: Abd al- Razzaq al- Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1, 1420 AH.

63- The Meanings of Readings by Muhammad bin Ahmed bin Al- Azhari Al- Harawi, 370 AH, Research Center at the College of Arts - King Saud University, 1, 1412 AH.

64- A Dictionary of Linguistic Differences by Abu Hilal Al- Hassan Bin Abdullah Al- Askari, 395 AH, achieved by: Sheikh Baitullah Abyat, Islamic Publishing Corporation, 1, 1412 AH.

65- Dictionary of the Contemporary Arabic Language by Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, 1424 AH, World of Books, 1, 1429 AH.

66- A Dictionary of the Language of the Jurists by Muhammad Rawas Qalaji and Hamid Sadiq Qunaibi, Dar Al- Nafais for Printing and Publishing, 2nd Edition, 1408 AH.

67- Dictionary of the Reigns of Science in Borders and Drawings by Jalal al- Din al- Suyuti, 911 AH, investigation: Prof. Muhammad Ibrahim Iyadah, Library of Arts - Cairo, Egypt, 1, 1424 AH.

68- A Dictionary of Language Measures by Ahmed bin Faris bin Zakaria Al- Razi, 395 AH, investigated by: Abd al- Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, 1423 AH.

69- Vocabulary in the Strange Qur'an by Abu Al- Qasim Al- Hussein Bin Muhammad, known as Al- Ragheb Al- Isfahani, 502 AH, investigated by: Safwan Adnan Al- Daoudi, Dar Al- Qalam, Al- Dar Al- Shamiya - Damascus Beirut, 1, 1412 AH.

70- Publication in the Ten Readings of Muhammad bin Muhammad Bu Yusuf Ibn Al- Jazari, 833 AH, investigated by: Ali Muhammad Al- Daba', the major commercial printing press.

71 - Nizam Al- Durar in the Fit of Verses and Surahs, by Ibrahim bin Omar bin Hassan Al- Be- qai, 885 AH, Dar Al- Kitab Al- Islami - Cairo.

72- The End in Gharib Hadith and Athar by Abu Al- Saadat Al- Mubarak Bin Muhammad Bin Muhammad Bin Muhammad Al- Shaibani Ibn Al- Atheer 606 AH, investigated by: Taher Ahmad Al- Zawi - Mahmoud Muhammad Al- Tanahi, The Scientific Library - Beirut, 1399 AH.